

تأنيع الراس طامح

برنارد شو

تقريب
محمد حسن النخعي



A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

٢٤١

تابع الشيطان

١٠٢

تأليف

الكاتب الأيرلندي الكبير

جورج برنارد شو

828

S534devf

C.1



تعريب

محمد طاهر النحاس

مدرس بمعهد التربية للبنات

الحمد لله الذي جعل

٨٥

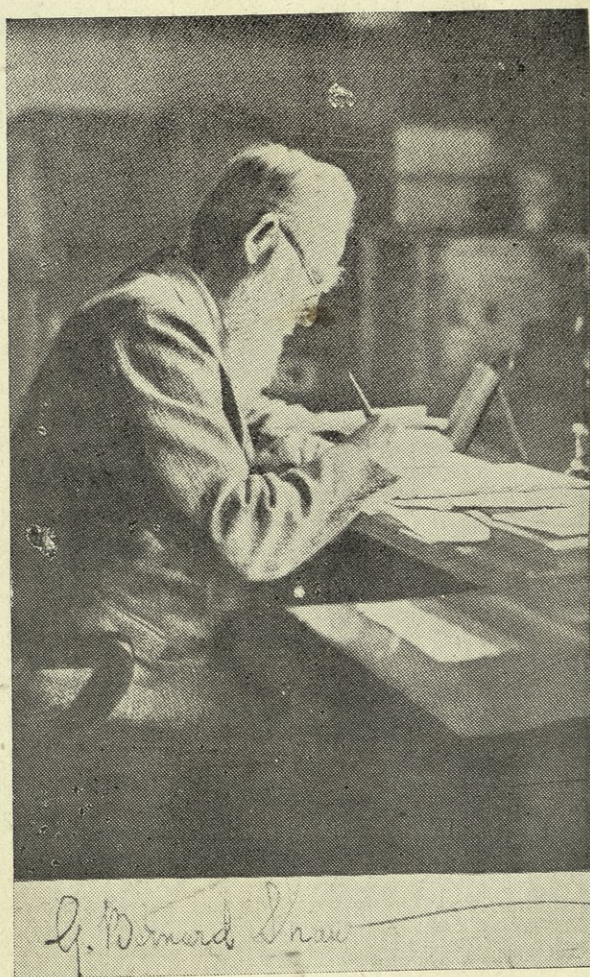
٢٥٣١

كتاب التفسير

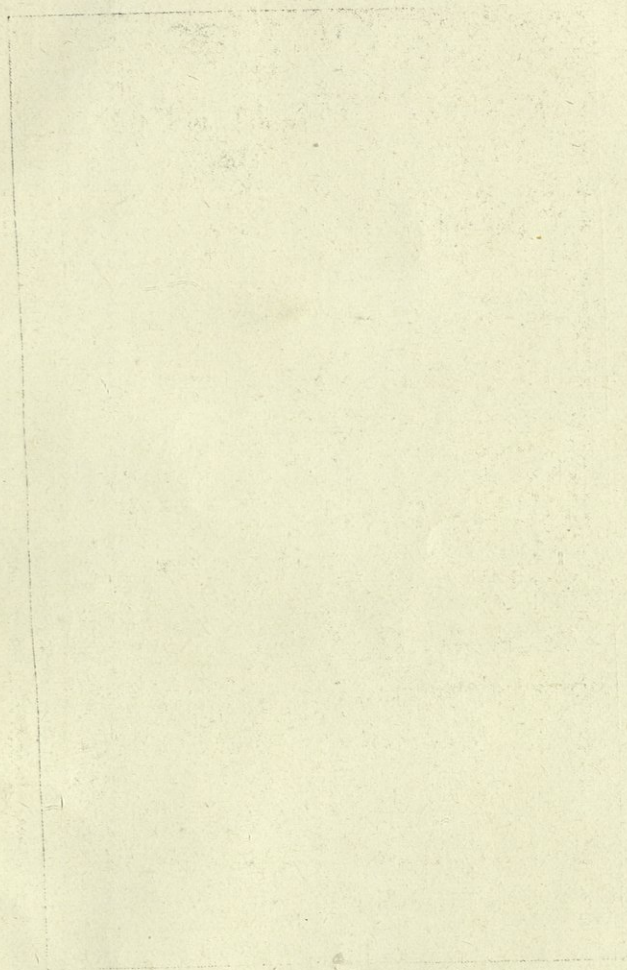
تفسير القرآن

كتاب التفسير

تفسير القرآن



چورچ برنارد شو



مقدمة

لقد ارتفع جورج برنارد شو إلى مصاف الكتاب العظماء الذين سيخلد أسماءهم التاريخ بأحرف من نور، أمثال شكسبير وچيتيه وهو جو وغيرهم . وأصبح اسمه معروفا في جميع أنحاء العالم، ويكفي أن تكتب الحروف G.B.S. حتى يعرف الذي يقرأها من المقصود بها .

ولا ترجع شهرة برنارد شو إلى وفرة ما أنتج من قصص وروايات وكتب فقط ، ولكن إلى فلسفته العميقة التي يدخلها في ثنايا تلك المؤلفات ، والتي تتميز بالثورة على المجتمع وتقاليده ، والتهكم على نظمه ومناهجه . ولقد قال مرة في ذلك : « إنني أكتب لكي أخلق شعبا جديدا بأرائي وأفكارى التي أبتها قصصى وكتاباتي » .

ولدهذا الكاتب العظيم في دبلن عاصمة أيرلندا سنة ١٨٥٦ هاجر بلدته إلى إنجلترا وهو في العشرين من عمره ، واستقر فيها يعمل كمناد في الجرائد والمجلات ، ثم بدأ يؤلف الروايات والكتب وقد أنتج منها ما يزيد على الستين . وبالرغم من شيخوخته

(إذ هو الآن في الثانية والثمانين) فلا يزال نشطا في عقله ، ولا تزال مؤلفاته تظهر خصيصة بالمعاني ، مليئة بالحكمة والآراء السامية ، ولا تزال الناس تزلف إليه طامعين في كلمة يكتبها ، أو زيارة يشرفهم بها ، بل لقد طلبت إليه منذ بضع سنوات سيدة أمريكية أن ينزل ضيفا عليها في بلادها لمدة أسبوعين ، وتنقده في سبيل ذلك خمسة آلاف من الجنيهات ، فرفض هذا العرض الجميل . وأكثر من هذا ، ذلك الرجاء الذي تقدمت إليه به مغنية فرنسية شهيرة بجمالها ، أن يتزوجها حتى ينجبها للعالم طفلا يأخذ عنها رائع حسنها ، ويرثه في رجاحة عقله وكبير ذكائه ، وبذلك يرتقى فوق المستوى العادي للبشر . فرفض شو هذا الرجاء قائلا « إنني أخشى أن يأخذ الطفل عنى خلقني ، ويأخذ عنك عقلك ، فنكون بذلك قد أخرجنا للحياة فردا حقيرا شاذا » . ولقد رفض شو أن يحمل اسمه بلقب ، أو يزين صدره وسام ، كما رفض كل الدرجات العلمية الفخرية التي تقدمت إليه بها بعض الجامعات العلمية . ولذلك فلا يزال اسمه للآن « مستر شو » .

وفي سنة ١٩٢٦ مُنح برناردشو جائزة « نوبل » في الآداب وبلغت حينذاك سبعة آلاف جنيهها تبرع بها جمعية سويدية إنجليزية للاستعانة بها في نشر الأدب السويدي في إنجلترا

ومن أولى الروايات التي كتبها برناد شو وأفواها ، رواية
« تابع الشيطان » . وهي تدور حول الثورة التاريخية المجيدة التي
تخلصت بها أمريكا من نير الاستعمار ، وأصبحت بعد ذلك
من أخطر دول العالم ، ولقد رسم فيها الكاتب العظيم صوراً
مختلفة من الناس ، وألواناً متباينة من الطباع ، وتعمق في التصوير
حتى استطاع لأن يصف الجسوم والمظاهر فقط ، بل أن يتغلغل
إلى القلوب والأفئدة ، فيعبر عن مكنوناتها بقلم رائع
وأسلوب أخاذ .

وإني إذ أقدم بهذه الرواية بعد تعريتها ، أرجو أن أكون
قد وفقت إلى صوغها في نفس الشكل الذي وضعها فيه الكاتب
الآيرلندي العظيم .

محمد كامل النحاس

١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٨

أشخاص الرواية بحسب ترتيب ظهورهم

- مسز دادجن (Mrs. Dudgeon) امرأة في الخمسين من عمرها
إسى (Essie) فتاة في السادسة عشرة
كريستى (Christy) فتى في الثانية والعشرين . ابن مسز دادجن
- أنتوني أندرسن (Anthony Anderson) قسيس في الخمسين من عمره
چوديث (Judith) زوجة القسيس في الثلاثين من عمرها
هوكنز (Hawkins) محامى . متوسط العمر
- وليم دادجن (William Dudgeon) العم الأكبر لريشارد وكريستى
تيتس (Titus) العم الأصغر لريشارد وكريستى
زوجة وليم وزوجة تيتس
ريشارد (Richard) الابن الأكبر لمسز دادجن
- چاويش وبعض الجنود حوالى الثلاثين
سوندن (Swindon) بعض من أفراد الجيش الانجليزى
ماچور فى الجيش الانجليزى
حوالى الخمسة والاربعين
- برجوين (Burgoyne) جنرال فى الجيش حوالى الخامسة والخمسين
بعض الضباط فى الجيش الانجليزى (عدد منهم ألمانىون)
فرقة موسيقى فى الجيش الانجليزى
- بردنل (Brudenell) قسيس فى الجيش الانجليزى
أفراد كثيرون من الشعب الأمريكى
فرقة موسيقى من الشعب الأمريكى

الفصل الأول

في سحرة عابسة إثر ليل مظلم وقرب صباح شتأى عام ١٧٧٧، تجلس مسر داذجن، من همبشير الجديدة، في المطبخ الذي هو أيضا بمثابة حجرة الاستقبال من منزلها الريفى الكائن في ضواحي بلدة وستربريذج. وهي ليست بالمرأة الجذابة. وهل يمكن أن تبدو امرأة سهرت الليل كله في أحسن مظهرها؟ على أن وجهها حتى حين يكون أحسنه، مخطط بالتجاعيد الكثيرة التي تدل على ما أورث الجود الدارس صاحبتها من مزاج حاد، وكبرياء قاس.

وهي امرأة متقدمة في السن. أجهدت نفسها ولم تبج من ذلك إلا أن تكون حاكمة مكروهة في منزلها الوضع، وإلا أن تكون ذائعة الشهرة بالصلاح، متمتعة لذلك باحترام جيرانها الذين كانوا لا يزالون ينقادون لسلطان الخمر وعوامل الشر، أكثر من انقيادهم لسلطان الدين وعوامل الخير، حتى إنهم كانوا لا يرون في الصلاح إلا حرمان النفس من لذات الحياة، وكذلك

حرمان الآخرين منها . وقد كان هذا الرأي يمتد حتى يشمل كل شيء متعب غير سار^(١) .

ولأن مسزداد حين امرأة متعبة لا تسر ، اعتقد الناس أنها صالحة تقية . وبذلك تمتعت بحرية كاملة في أن تأتي ما تشاء من الأخطاء ، إلا أن ترتكب آثاما عظاما ، أو أن تظهر شفقة أو عطفاً^(٢) . ومن ثم ، كانت هذه المرأة على غير علم منها ، أكثر الناس حرية في الكنيسة ، لأنها لم تخل مطلقا بالوصية السابعة^(٣) . ولم تمنع عن الكنيسة في يوم أحد .

وفي سنة ١٧٧٧ اهتاجت النفوس وغلت العواطف إلى حد الترامى بالرصاص . وكان سبب ذلك جنوح المستعمرات الأمريكية إلى الانفصال من إنجلترا ، يحفزها إلى ذلك شعورها بالقوة أكثر مما تحفزها الرغبة في الانفصال . وكان العقل الإنجليزى

(١) يعنى المؤلف أن الشخص الذى يعمل على حرمان الآخرين من التمتع بمبادئ الحياة يكون شخصا صالحا ، وفي الوقت نفسه هو متعب غير مريح . هذا نوع من تهكمات المؤلف على بعض الآراء وبرنارد شو خير من يصوغ هذه التهكمات .

(٢) الشخص الشقيق العطوف لا يكون متعبا وبذلك لا يكون صالحا تبعا للرأى المذكور آنفا في الصلاح .

(٣) إحدى الوصايا العشر وهى « لا ترتكب الزنا » .

يبرر نشوب هذه الحرب بأن فيها قمعا للشورة ومحافظة على المستعمرات البريطانية، وعلى حين كان يرى الأمريكى فيها دفاعا عن الحرية ومقاومة للظالم، وتضحية بالنفس قربانا لحقوق الإنسان . وليس من الضرورى أن نوازن بين هذه المبررات، بل يكفى أن نقول فى غير ماتحيّز، إنها جعلت كلا من الفريقين، الإنجليزى والأمريكى يرى أن أقوم سبيل يسلكه، هو ما يؤدى به إلى أن يقتل من صفوف أعدائه أكثر ما يستطيع . ويمكن أن نذكر أيضا أن الأعمال الحربية التى توصل إلى هذه الغاية، كانت قائمة على قدم وساق . ويؤيد كل فريق من الجهة الروحانية دعوات قسسه، بأن يبارك الله فى جيشه، وأن يجعل النصر حليفه .

وفى مثل هذه الظروف العصبية تقطع كثيرات من النساء الليل سهرًا فى انتظار الأخبار كما تقطعه مسز دادجن العابسة ويبدأن فى النوم، كما تبدأ هى، عند الصباح، مخاطرات برووسهن أمام مدافئ المطبخ . . . تنام مسز دادجن وعلى رأسها خمار، وقدماهما ممدودتان على سور عريض تحمله قضبان من الحديد، وهو بمثابة مكان القربان المنزلى للمدفأة ذات الرفوف الواسعة، والرجل الهائل، والمقبض المتحرك فوق الرف الداخن المعد للتقديد . وعند مرفقها تقع منصدة المطبخ البسيطة، المواجهة

للمدفأة ، وعليها شمعة قائمة في شمعدان من القصدير . والمقعد الذى
تجلس عليه مسز دادجن ككل مقاعد الحجرة ، غير مطلى وليس
به مسند ، ولكن لأن ظهره متحرك ومستدير ، وقاعدته مهيأة لتلائم
تقوسات الجالس ، فيمكن أن نعتبره كرسيًا مريحًا بعض الراحة .

وللحجرة ثلاثة أبواب ، أحدها فى نفس الجانب الذى به
المدفأة قريباً من الركن ، وهو يوصل إلى محل الطهى ومكان
الغسل ، ويقع باب المنزل بمزلاجه ، وقفله الثقيل ، وقضيبه
الخشبي غير المنتظم ، فى الحائط الأمامى ، بين النافذة الواقعة
فى منتصف الحائط ، والركن الذى يلي باب حجرة النوم . ويتبين
للرائى المدقق إذا لاحظ المشجب الواقع بين النافذة وباب المنزل ،
أن جميع السكان من الرجال فى الخارج ، إذ ليس على أوتاده
قبعات أو سترات . ويوجد على الجانب الآخر من النافذة ساعة
معلقة من مسمار بميناء خشبية بيضاء ، وأثقال حديدية سوداء ،
وبندول نحاسى . ويوجد بين الساعة والركن صوان كبير مغلق ،
فوق صوان قصير ، مملوء بالأواني الصينية العادية . ويوجد فى
الجانب المواجه للمدفأة ، بين الباب والركن أريكة قبيحة المنظر ،
مصنوعة من شعر الخيل الأسود ، ومستندة إلى الحائط . وبأمل

سطحها ذى الصرير المزعج يمكن معرفة أن مسز دادجن ليست وحيدة فى الحجرة ؛ إذ قد نامت عليها فتاة فى السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها ؛ وهى مخلوقة خفيرة متبدية ، ذات شعر أسود ، وبشرة سمراء ومجوها ليس إلا جلبابا بسيطا ، ممزقا ، فيه بقع من تأثير الجو ، وبقع من تأثير الطعام ، فهو ليس من النظافة فى شىء . وهو معلق فوقها بشكل لو لوحظ معه ساقاها السمرراوان وقدماهما الخافيان ، لدل ذلك على أن ملابسها الداخلية ليست كثيرة .

يُسمع فجأة قرع خفيف على الباب ، ليست شدته بحيث توقظ النائمين . ثم قرع أشد ، يزعج مسز دادجن قليلا . وأخيرا يعالج المزلاج ، فمتنب واقفة فى الحال .

مسز دادجن : (مهددة) عجباً ، لماذا لا تفتحين الباب ؟ (نلاحظ أن البنت نائمة وفى الحال تنبعت منها أصوات تدل على التضايق) . عجباً ، يا إلهى يا إلهى ! هذا ...
(تهز البنت) قومى ، قومى : أأسمعين ؟

البنت : (تجلس) ماذا ؟

مسز دادجن : قومى ، واخجلنى من نفسك ، أيتها البنت المجرمة عديمة الإحساس ؛ تنامين هكذا ، بينما أن أباك

لم يبرد جسده بعد في قبره .

البنّت : (بين النوم واليقظة) أنا لم أقصد هذا . أنا نمت ...

مسز دادچن : (تقاطعها) أه نعم ، أظن ، أن لديك أعذارا

كثيرة . نمت ! (بقسوة عندما يبدأ الفرع ثانية)

لماذا لا تقومين وتفتحين الباب لعمك ؟ بعد أن

سهرت أنا الليل طوله من أجله ! (تدفعها بعنف بعيدا

عن الأريكة) هيه : سأفتح أنا الباب : لافائدة من

انتظارك . اذهبي وأصلحي النار قليلا .

(تذهب البنّت ، منحنية ذليلا ، إلى المدفأة وتضع قطعة

خشب فيها . تحرك مسز دادچن الزلاّج وتفتح الباب ،

فيدخل في المطبخ الداخن بعض هواء الفجر المنعش ،

وكثير من برودته ، وأيضا ابنها الثاني « كريستی » ،

وهو قتي غبي ، يناهز الثانية والعشرين من عمره ، أقرب

للسمنة ، بشعر أصفر ، ووجه مستدير ، وملفح بكوفية

مخططة ، ومترد معظفا رماديا . يذهب بسرعة ، وهو

يرتعد ، نحو النار ، تاركا مسز دادچن لتغلق الباب .

كريستی : (عند المدفأة) أف — ف — ف ! الدنيا برد

(يرى البنّت فيحلق فيها بغباوة) ماذا ، من أنت ؟

البنّت : (في حياء) إيسى .

مسز دادچن : أوه ، لا بد أن تسأل . (إلى إيسى) اذهبي إلى

غرفتك ، أيتها الطفلة ، ونامى ، مادمت لا تحوزين
من الإحساس القدر الذى يمنعك عن النوم .
إن تاريحك لا يلائم حتى أذنك لتسمعه .

إسى : أنا

مسز دادجن : (غاضبة) لا تجيئينى أيتها البنت ؛ ولكن أظهري
طاعتك بأن تعملى ما أخبرك به (تجوز إسى الغرفة ،
والدموع تكاد تنهمر من عينيها ، إلى الباب القريب
من الأركه) ولا تنسى أن تصلى (تخرج إسى) .
إنها كادت تنام الليلة الماضية ، كأن لم يحدث
شئ ، لو لم أمنعها من ذلك .

كريستى : (فى بله) حسنا ، لا ينتظر منها أن يؤثر فيها
موت عمى بيتر كما لو كانت فردا من العائلة .

مسز دادجن : ماذا تهذى به أيها الطفل ؟ أليست هى ابنته ...
نتيجة فسقه ودعارته ؟ (تجلس بعنف على كرسيها)

كريستى : (محمقا) ابنة عمى بيتر !

مسز دادجن : لأى سبب آخر ترى أنها هنا إذن ؟ أظن أنه
لم يصبنى الكفاية من العناية والتعب فى تربية

بنائي ، علاوة على تربيته وأخيك الخائب ،
حتى يكون عندي أولاد السفاح من عمك .

كريستي : (مقاطعا إياها وملقيا نظرة ذات معنى نحو الباب الذي
خرجت منه إسي) إيش ! ربما تسمعك .

مسز دادجن : (رافعة صوتها) دعها تسمعني . إن من يخشى الله
لا يخاف أن يسمى أعمال الشر بما تستحق
من الأسماء . (يحملق كريستي ، الذي لا يهيمه الفرق بين
الخير والشر ، في النار ، ويدفع نفسه) عجبا ، إلى م
تظل محملا هكذا كالخنزير المربوط ؟ ماهي
الأخبار التي أتيت بها إلى ؟

كريستي : (يخلع قبعته وكوفيته ، وينذهب المشجب ليعلقهما)
سيأتيك القسيس بالأخبار . سوف يكون
هنا حالا .

مسز دادجن : أي أخبار ؟

كريستي : (يقف على أطراف أصابعه ، بحكم عادة تعودها من
صغره ، ليعلق قبعته على المشجب ولو أن طوله كاف لعله
يصل إليه ، ويتكلم بهدوء عجيب لا يتفق مع طبيعة الخبز)
أيضا أبي قد مات .

مسز دادچن : (مصعوفة) أبوك !

كريستی : يرجع بكل برود إلى النار ، ويدفع نفسه ثانية ، وينتبه
لنار ، أكثر من إنتباهه لأمه (نعم ، ليس هذاذنبی .
عندما وصلنا إلى نیقیستون ، وجدناه مریضا
طريح الفراش . لم يعرفنا في مبدأ الأمر . ومكث
معه القسيس بعد أن طلب إلى أن أخرج . ثم
قضى نحيبه في الليل .

مسز دادچن : (تبكى في غضب ومرارة من غير مادموع) .

واحسرتاه ، إن هذا شديد على — شديد جداً
على . أخوه ، الذي كان عارا علينا جميعا طول
حياته ، يُشئق علينا كئاثراً ، وأبوك بدلا من أن
يمكث مع عائلته هنا ، حيث يقضى الواجب عليه
بذلك ، يذهب وراءه ويموت ، تاركا كل شيء
على عاتق . وبعد أن يرسل إلى أيضا هذه البنت
لأقوم بأمورها . (تضع خمارها بعنف وإهمال على أذنيها)
إنها لجريمة ، هي كذلك : جريمة بكل ما في
الكلمة من معنى .

كريستی : (بعد برهة ، وبانشرح يظهر تدرجيا ، وفي غباوة) على كل

حال ، أظن أن الصباح سيكون جميلا .

مسز دادچن : (حائقة عليه) صباح جميل ! وأبوك ميت حديثا !

أين إحساسك أيها الطفل ؟

كريستی : (معانداً) أنا لم أقصد سوءاً . أظن أن الرجل

يمكنه أن يبدي رأيه في الجو حتى لو كان

أبوه ميتا .

مسز دادچن : (بمرارة) كم هي جميلة مواساة ولدي لي ! ولد أبله ،

وأخرا آثم شريد ، ترك منزله ليعيش مع المهربين

والعجور والمفسدين ، حثالة الناس .

(يذق الباب) .

كريستی : (بدون أن يتحرك) هذا هو القسيس .

مسز دادچن : (بحدة) عجيبا ، ألسنت ذاهبا لكي تفتح الباب

لمستر أندرسن ؟

(يذهب كريستی نحو الباب بفتور . وتصك مسز دادچن

وجها يديها ، إذ الواجب عليها كأرملة أن يعملوها الحزن

ويقلب عليها الالسى . يفتح كريستی الباب ، ويدخل القسيس

أثنوني أندرسن ، وهو رجل مرح ، ذكي ، له ميل نحو

العمل في الكنيسة ، يناهز الخمسين من عمره ، ويظهر عليه

شيء من نفوذ مهنته ، وهو نفوذ روحي ، تربته طابع كرامة

تسكب النفوس ؛ بيد أنها لا تدل مطلقاً على حياة روحانية بالمعنى الصحيح . هو رجل قوى ، وسليم أيضاً ، له رقية صميكة يكاد ينفجر منها الدم . وشفتاه الرفيعتان المرحتان تنتهيان بزأويتين مملوءتين لحماً . لاشك أنه قسيس قدير ، ولكنه مع ذلك أهل لأن يتمتع وينعم بأكثر ما في الحياة الدنيا ، ولربما هو يشعر ، وفي الوقت نفسه يعتذر عن شعوره ، بأنه سعيد فيها أكثر مما ينبغي لنفسه كنيسة) .

: (إلى كريستي ، عند الباب ، ناظراً إلى مسز دادجن بينما

أندرسن

يخلع معطفه) هل أخبرتها ؟

كريستي : لقد أرغمتني على ذلك (يعلق الباب مثائباً ويذهب

نحو الأريكة ويجلس عليها ثم ينام في الحال)
(ينظر أندرسن نحو مسز دادجن مشفقاً ، ثم يعلق معطفه وبقبته . تكشف مسز دادجن دموعها وتنظر إليه)

أندرسن : أيتها الأخت : لقد أثقل الرب عليك الهموم .

مسز دادجن : (مظهرة تسليمها في غضب) أظن ، أنها إرادته ،

ويجب أن أنحني أمامها . لكنني مع ذلك أرى

الحادث شديداً . لماذا ذهب تيموثي إلى سنڀر يَحْتَوَن

فإنه كل إنسان أنه قريب لرجل يشنق ؟ —

وهو (بحق) يستحق ذلك ، لو أن هناك من

يستحق الشنق .

أندرسن : (برفق) لقد كانا شقيقين ، يا مسز دادجن .

مسز دادچن : لم يعترف تيموئي بأخوته بعد أن تزوجنا : لقد كان يُجلُّني كثيراً حتى أنه لم يشأ أن يهينني بالاعتراف بمثل ذلك الآخر . هل تظن أن شريراً أنا نيا مثل بيمتر كان يسافر ثلاثين ميلاً ليرى تيموئي يُشْنَق ؟ لا ، ولا ثلاثين ياردة ، ليس هو من يفعل ذلك . مع هذا ، يجب أن أكون تقيّة ما استطعت : إن ما يقل الكلام فيه يكون أسرع للإصلاح .

أندرسن : (جدياً جداً ، يأتي نحو المدفأة ويقف وظهره للنار) لقد حضر ابنك الأكبر الإعدام ، يا مسز دادچن .

مسز دادچن : (بدهشة وعدم ارتياح) ريشارد ؟

أندرسن : (موثقاً برأسه) أجل .

مسز دادچن : (بشهوة الانتقام) ليكن هذا تحذيراً له . فلربما تكون آخرته مثل ذلك ، الشرير ، الفاسد ، الكافر — (تقف فجأة عن الكلام ، يخونها صوتهما ، وتساءل بخوف ظاهر) هل رآه تيموئي ؟

أندرسن : أجل .

مسز دادچن : (توقوف نفسها) نعم ؟

أندرسن : لقد رآه فقط في الزحام : ولكنهما لم يتكلم

(تظهر مسز دادچن ارتياحا كبيراً لذلك وتخرج نفسها
المحبوس ثم تأخذ راحتها في الجلوس) لقد أثر في
زوجك كثيراً الموت الفظيع الذي لاقاه أخوه .
(تسخر مسز دادچن . يسكت أندرسن ثم يسأل في كبرياء)
عجباً ، ألم يكن هذا طبيعياً يا مسز دادچن ؟ لقد
رق قلبه نحو ابنه المسرف في تلك اللحظة فأرسل
إليه ليراه .

مسز دادچن : (وقد تجدد خوفها) أرسل إلى ريشارد ؟
أندرسن : أجل ، ولكن ريشارد لم يشأ أن يحضر . وأرسل
إلى أبيه كلمة — آسف أن أقول إنها كلمة بذيئة .
مسز دادچن : ماذا كانت ؟

أندرسن : إنه سيقف بجانب عمه الفاسد ، وضد والديه
الصالحين ، في هذه الدنيا وفي الآخرة .

مسز دادچن : (متغيظة) سوف يُعاقب على ذلك سوف يعاقب
على ذلك — في الدارين .

أندرسن : ليس هذا في مقدورنا يا مسز دادچن .

مسز دادچن : وهل أنا قلت ذلك ، يا مستر أندرسن ؟ يقال لنا
إن الفاسدين سوف يعاقبون . لماذا نقوم بأداء

وأجبتنا ونرعى شرائع الرب إذا لم يكن هناك
 فرق بيننا وبين من يتبعون أهواءهم وشهواتهم ،
 ثم يهزئون بنا وبكلمة خالقهم ؟
 أندرسن : لقد كان أبوريشارد رجلاً به ؟ وقاضيه السماي
 هو أبونا جميعاً .

مسنز دادچن : (وقد نسيت نفسها) لقد كانت رأس أبي ريشارد
 ضعيفة رخوة . . .

أندرسن : (مندهشا) أوه !
 مسنز دادچن : (خجلة بعض الشيء) حسناً ، أنا أم ريشارد . إذا
 كنت أقف ضده ، فمن يكون له الحق في أن يقف
 بجانبه ؟ (تحاول ارضاءه) ألا تجلس يامسنر
 أندرسن ؟ كان من الواجب أن أسألك ذلك من
 قبل ؛ ولكنني مرتبكة جداً .

أندرسن : أشكرك (يأخذ كرسيه من جانب المدفاه ويديره بحيث
 يتمكن من الجلوس عليه براحة قرب النار . وعندما يجلس
 يقول في نفمة الرجل الذي يعرف أنه يفتتح حديثاً في
 موضوع دقيق) هل أخبرك كبريتي بالوصية

الجديدة ؟

مسز دادچن : (ترجع إليها كل مخاونها) الوصية الجديدة !
تيمونى — ؟ (تمكنت ، آخذة نفسها ، غير قادرة على
أن تنم سؤلها)

أندرسن : أجل . لقد غير رأيه فى ساعته الأخيرة .
مسز دادچن : (صفراء من الغضب) وهل تر كُتته يسرقنى ؟
أندرسن : لم يكن فى استطاعتى أن أمنعه من أن يعطى
ما يمتلك لابنه هو .

مسز دادچن : لم يكن يمتلك شيئاً . إن ماله كان المبلغ الذى
أعطيته إياه مهراً فى زواجى . لقد كان لى الحق
فى أن أفعل ما أشاء بمالى وبابنى . وما كان هو
ليجسر أن يفعل ما فعل لو كنت أنا معه . لقد
كان يعرف ذلك جيداً . لذلك انسل كالص
ليستغل القانون فى سرقتى بعمل وصية جديدة
وراء ظهرى . والعار الأكبر عليك يا مستر
أندرسن — أنت قسيس الرب ، تكون شريكه
فى هذه الجناية .

أندرسن : (واقفاً) أنا لن أستاء مما تقولين وأنت فى بداية
آلامك وأحزانك .

مسز دادچن : (باز دراء) أحزان !
أندرسن : كدرك إذن ، إن كنت تجددين في قلبك أن هذه
الكلمة هي الأوفق .

مسز دادچن : قلبي ! قلبي ! أتوسل إليك ، أن تخبرني منذ متى
بدأت تعتقد أن قلوبنا هي المرشدة لنا ، والتي يمكن
الوثوق بها .

أندرسن : (كمن يشعر بذنبه) أنا — !!
مسز دادچن : (باز دراء عظيم) لا تكذب ، يامستر أندرسن .
يقولون لنا إن قلب الإنسان خداع بالرغم من كل
شيء ، وفاسد جدا . لم يكن قلبي ، تابعا لتيموني ،
ولكن لأخيه البائس المسكين الذي ختم أيامه
بجبل حول عنقه — أجل ، لبيتر دادچن .
أنت تعرف ذلك : لقد أخبرك به العجوز إلى
هو كينز ، الرجل الذي ورثت منصبه ، ولو أنك
لست أهلا حتى لأن تفك رباط حذائه ،
أخبرك بذلك عندما أسلمك نفوسنا لتتعهد بها .
لقد حذرنى وقوانى ضد قلبي ، وجعلنى أتزوج
رجلا يخاف الرب — كما اعتقد هو ، وأى شيء

سوى هذا أصبحت من أجله المرأة التي تراها .
وأنت ، أنت الذى سرت وراء قلبك فى
زواجك ، أنت تتحدث إلى بما أجده فى قلبى .
اذهب إلى منزلك ، لزوجتك الحسنة ، أيها
الرجل ، واتركنى لصلواتى .

(تشيخ عنه بوجهها وترتكن برفقها على المنضدة ،
تصلى وتستغفر غير متنبهة إليه)

أندرسن : (يود المروب) لا قدر الله أن أضع نفسى حائلا
بينك وبين مصدر راحتك ! (يذهب إلى المشجب
ليأخذ معطفه وبقعته .)

مسز دادجن : (بدون أن تنظر إليه) الله يعلم ماذا ينهى عنه
وماذا يأمر به بدون مساعدة منك

أندرسن : أرجو — ومن يغفر له ، إلى هو كمنز وأنا ، إذا
كنا قد وعظنا ضد شريعته (يربط معطفه وبذلك
يكون مستعدا للخروج) فقط كلمة واحدة — عن
عمل ضرورى ، يامسز دادجن . من الواجب
أن يُقرَّغ من قراءة الوصية ، وریشارد له حق
الحضور . هو فى البلدة ؛ ولكن لديه من الذوق
ما يجعله يقول بأنه لا يريد أن يدخل بالقوة هنا .

مسز دادچن : دعه يأتى هنا . هل ينتظر منا أن نترك منزل أبيه .
لمرضاته ؟ دعهم كلهم يأتون ويأتون بسرعة .
وينهبون بسرعة . إنهم لن يجعلوا الوصية سببا
فى أن يعتدروا عن أعمالهم نصف يوم . سأكون
مستعدة تمام الاستعداد .

أندرسن : (يرجع خطوة أو خطوتين) مسز دادچن : لقد كان
لى بعض التأثير عليك . متى فقدت هذا التأثير ؟
مسز دادچن : (بدون أن تلفت إليه) عند ما تزوجت عن حب .
الآن قد وُقِّتَ على السبب .

أندرسن : أجل : قد عرفتُ السبب . (يخرج ، مفكرا)
مسز دادچن : (إلى نفسها وهى تفكر فى زوجها) لص ! لص !!
(تقوم منتفضة غاضبة ، وترمى بالحمار من فوق رأسها
إلى الخلف ؟ وتعمل على إعداد الحجرة لقراءة الوصية ،
بأدلة بوضع الكرسي الذى كان يجلس عليه أندرسن
مكانه بجانب الحائط ، وتدفع كرسيها هى نحو النافذة .
ثم تتأدى كهاتما بشدة وغضب) كريستى .
(لا يجب . هونائم نوما عميقاً) كريستى . (تهزه .

بعنف) قم عن الأريكة وأخرج من نفسك —
تنام ، وأبوك ميت ! (ترجع إلى المنضدة وتضع الشمعة
على الرف . ثم تخرج من درج المنضدة غطاء أحمر تنشره عليها) .

كريستی : (يقوم متباطئاً) عجباً ، هل تظنين أننا لن ننام حتى
يُنْتهى حزننا ؟

مسز دادجن : قف لسانك عن هذه التهكمات . هنا : ساعدنى

بهذه المنضدة (يضمن المنضدة وسط الحجرة ويكون

كريستی فى الطرف القريب من النار ومسز دادجن ناحية

الأريكة . يرى كريستی بالمنضدة سريعاً ، ويذهب إلى المدفأة ،

تاركاً أمه لتقوم بباقى الترتيبات الخاصة بموضع المنضدة) .

سيرجع القسيس ثانية هنا مع الحامى وجميع أفراد

العائلة ليقروا الوصية قبل أن تحمص بدنك .

إذهب وأيقظ تلك البنت ؛ ثم أشعل الموقد :

لا يمكنك أن تتناول إفطارك هنا . ولا تنس أن

تغتسل ، وتعد نفسك كي تكون مهيباً لاستقبال

الجماعة . (تعطى هذه الأوامر المقطعة بينما تذهب إلى

الصوان ، وتفتحه ؛ وتخرج منه دورقاً من النبيذ ، يظهر

أنه لم يمض منذ آخر اجتماع عائلى ، وبعض كؤوس ،

ترتباها على المنضدة . ثم طبقين أخضرين ، تضع فى أحدهما

كعكة وبجانبه سكين . وتهز فى الآخر بعض قطع

البسكوت من علبة ، معيد فيها قطعة أو اثنتين ، ثم تعد الباقى)

والآن إعرف أن هناك عشرة بسكوتات ؛ فلتسكن

عشرة بسكوتات تماماً عند ما أرجع بعد أن

أغير ملابسى . وأبعد أصابعك عن زيبب هذه
السككة واخبر إيسى بذلك . أظن أنه يمكننى أن
أثق بك فى إحضار علبسة الطائر المحشوين
من غير أن تسكر زجاجها ؟ (تضع علبسة البسكوت
فى الصوان ، ثم تغلقه وتضع المعاتيج فى جنبها باعتناء)
كريستى : (وقد بقى بجانب المدفأة) الأحسن أن تضعى الحبرة
المحامى ، بدلا من ذلك .

مسز دادجن : ليس هذا جوابا ترد به على ياولد . إذهب واعمل
كما أمرتك (يتحول كريستى بازدرء ليطيع الأوامر)
قف : أنزل الشباك قبل أن تذهب ودع
ضوء النهار يدخل ؛ لا تنتظر منى أن أقوم بأشغال
المنزل الكثيرة مع وجود حقير عاطل مثلك .

(يرفع كريستى القضيبة الذى على النافذة ويضعه
جانبا . ثم يفتح الشباك فيبين الصباح الرمادى . ترفع
مسز دادجن الشمعدان من فوق الرف ، وتطفىء الشمعة ،
ثم تحمد بصيصها بأصابعها بعد أن تكون قد بللتها لهذا
الغرض ، وتضع الشمعدان ثانية على الرف)

كريستى : (ينظر خلال النافذة) ها هى زوجة القسيس .

مسز دادجن : (مستاءة) ماذا اهل هى آتية هنا ؟

ريستى : نعم .

مسز دادچن : ماذا تريد من إزعاجى فى هذه الساعة ، ولم أرتد بعد ما يليق باستقبال الناس ؟

كريستى : الأحسن أن تسألها هى .

مسز دادچن : (مهددة) الأحسن أن تحتفظ بلسان مؤدب

فى فمك (يذهب متناقلا نحو الباب . تأتى هى وراءه ،

وتسكيله التعليمات) . أخبر تلك البنت أن تحضر

هنا بمجرد أن تنتهى من إفطارها . وأخبرها أن

تهبى ، نفسها لأن تظهر أمام الناس . (يخرج كريستى

دافعا الباب فى وجهها) أخلاق حسنة ، هذه !

(يسمع دق على باب المنزل : تلفت وتصرخ غير مظهرة

حسن الضيافة) . أَدْخُلْ . (تدخل چوديث أندرسن ،

زوجة القسيس . هى أصغر من زوجها بأكثر من عشرين

عاما ، ولو أنها لن تكون أبدا شابة مثله فى النشاط . هى جميلة

ومستقيمة وسيدة بالمعنى الصحيح ؛ وقد كانت دائما موضع

إعجاب وتعزى ، حتى أنها أخذت فكرة عن نفسها كافية

لأن تجعلها دأمة الثقة بها ، وهذه الثقة بالنفس تنفعها أكثر

من القوة . لها ذوق سليم فى الملبس ، وقد رسمت الأحلام

فى وجهها خطوطا جميلة تنم عن رقة الاحساس . وحتى

إعجابها القليل بنفسها جميل ، مثل غرور الطفل . هى مخلوقة

تثير عطف الرأى الشفيق الذى يعرف كيف أن الدنيا ميدان

تعب . ويشعر الانسان ، بوجه عام أنه كان من المحتمل أن يختار أندرسن زوجة أقل منها درجات ، وأنها وهى فى حاجة إلى رعاية ، لم تكن لتستطيع أن تختار أحسن منه) .
أه ، هو أنتِ يا مسز أندرسن ؟

چوديث : (بأدب جم) نعم . هل يمكننى أن أقوم بأى خدمة لك ، يامسز دادچن ؟ هل يمكننى أن أساعد فى إعداد الحجرة قبل أن يحضروا لقراءة الوصية ؟
مسز دادچن : (بمجود) أشكرك ، يامسز أندرسن ، منزلى دائما على استعداد لأى إنسان يأتى إليه .

مسز أندرسن : (بحنو ورقة) نعم ، بكل تأكيد هو كذلك .
ربما كنت تؤثرين عدم محبىء هنا الآن .

مسز دادچن : أوه ، واحد أكثر أو أقل لا يحدث فرقا كبيرا هذا الصباح ، يامسز أندرسن . والآن وقد حضرت هنا ، فالأحسن أن تبقى إن كنت لاتمانعين فى أن تقفلى الباب ! (تبسم چوديث وكأنها تريد أن تقول « ما أغبائى فى ذلك » ! وتقل الباب بشكل جميل رقيق على الرغم من شعورها بشيء من الغضب)
هذا أحسن . يجب أن أذهب لأهبيء نفسى قليلا . أظن أنك لاتمانعين فى البقاء هنا لاستقبال

من يحضر إلى أن أستعد .

چوديث : (بكل رشاقة تسمح لها بالذهاب) أه نعم ، بكل

تأكيد . أتركي هذا لي ، يامسز دادچن ولا تتمعجلى

(تعلق عباءتها وقلنسوتها على المشجب)

مسز دادچن : (هازئة بعض الشيء) ظننت أن هذا ربما يكون

حائلا بينك وبين إعداد المنزل . (تدخل إسى)

أه ، هاهو أنت ! (بشدة) تعالى هنا . دعيني أراك

(تذهب إسى إليها في جين ، تمسكها مسز دادچن بعنف

من ذراعها وتشدها مديرة إياها كي تفحص نتيجة محاولاتها

في تنظيف جسمها وترتيب هندامها ، وهي نتيجة تدل على

مران قليل ، وثقة بالنفس أقل منه) إم ! أظن أن هذا

هو ما تسمينه تنظيما جميلا لشعرك . من السهل أن

يعرف أى إنسان من أنت وكيف نشأت

(تقذف بذراع البنت وتمكلم بلهجة أشد) الآن فلتصغ

إلى ، ولتعملى كما أقول لك . أنت تجلسين هناك

فى الركن بجانب النار ، وعند ما تأتى الجماعة

لا تجسرى على الكلام حتى يُسكلم إليك ،

(تنسل إسى إلى المدفأة) الأحسن أن يراك عائلة

أبيك ويعرفوا أنك هنا : هم ملزمون بإطعامك

كما أنا ملزمة . على كل حال فلربما يُقدّمون بعض
المساعدة . لكن لا تجعّليني أسمع منك لغطاً
ولا أراك تأخذين حريتك معهم ، كما لو كنت
في منزلهم . أسمعهم ؟

إسى : نعم .

مسز دادجن : حسنا ، إذن فاذهي واعلي كما أخبرتك
(تجلس إسى في بؤس عند ركن المدفأة البعيد عن الباب)
لا تهتمّي بها ، يا مسز أندرسن . أنت تعرفين من هي
وما هي . إذا ضايقتك في شيء فاخبريني وأنا أعرف
كيف أصنع بها (تدخل مسز دادجن بحجرة النوم
مغلقة الباب وراءها بشدة ، كأنها ترغم الباب بيد قاسية على
أن يقوم بواجبه) .

چوديث : (مظهر العطف نحو إسى بينما ترتب الكعكة والنيذ بشكل أوفق
على المنضدة) يجب ألا تهتمّي إذا كانت عمّتك شديدة
معلّك . هي امرأة طيبة جداً ، وتود لك الخير أيضاً .

إسى : (في بؤس وعدم اكتراث) نعم .

چوديث : (يظهر بعض الكدر من إسى لأنها لم تقبل منها مواساتها ،
ولم تقدر كلامها المزوج بالعطف) أرجو ألا تكوني

شقية عنيدة يا إسى .

إسى : لا .

چوديث : إنك بنت طيبة ! (تضع مقعدين عند المنضدة بحيث يكون
ظهما لهما الفائدة ، شاعرة بارتياح أكونها أحسن تفكيراً في تدبير
المنزل من مسز دادجن) هل تعرفين أحداً من أقارب
والدك ؟

إسى : لا . إنهم لم يريدوا أن تكون لهم به أية علاقة : إنهم
كانوا متدينين للغاية . كان أبى يتسكلم عن ديك
دادجن ، ولسكنى لم أره قط .

چوديث : (مدهوشة كل الدهشة) ديك دادجن ! إسى : هل
تودين أن تكونى حقيقة بنتاً محترمة شاكراً ،
وأن تجعلى لنفسك منزلة هنا بالخلق الرزين الحميد ؟
إسى : (بحماس قليل) نعم .

چوديث : إذن يجب ألا تذكرى اسم ريشارد دادجن —
لا ولا تفكرى فيه مطلقاً . إنه رجل ضال .

إسى : ماذا فعل ؟

چوديث : يجب ألا تسألى عنه ، يا إسى . أنت صغيرة جداً
فلا يمكنك أن تعرفى ماذا يكون الرجل الضال .

لكن ديك مهرّب ؛ وهو يعيش مع العجّر ، ولا
يحب أمه ولا عائلته ؛ وهو أيضا يصارع ويلعب في
في يوم الأحد بدلا من أن يذهب إلى الكنيسة .
أبدا لا تجعله في مجلسك ما استطعت ، يا إيسى .
وحاولي أن تحفظي نفسك حتى لا تتلوث بالاحتكاك
بأمثاله من الرجال .

إيسى : نعم .

چوديث : (مستاءة ثانية) أنا أخشى أنك تقولين « نعم »
أو « لا » : بدون أن تفكرى كثيرا .

إيسى : نعم . على الأقل أعنى

چوديث : (بشدة) ماذا تعنين ؟

إيسى : (تكاد تنكس) فقط — إن والدى كان مهرّبا ؛ و...
(يسمع قرع على الباب)

چوديث : إنهم بدأوا يحضرون . الآن تذكرى تعليمات
زوجة عمك يا إيسى ، وكونى بنتا طيبة . (يرجع
كرسى بالطائرين المحشوين تحت وعاء من الزجاج
وبالحبرة ويضع الجميع على المنضدة) صباح الخير ،
يامستر دادجن . ألا تفتح الباب من فضلك : قد
حضر الناس .

كريسقى : صباح الخير . (يفتح باب المنزل) .

(الصباح الآن وضاح ودافى : وأندرسن ، هو أول من يدخل ، ويظهر أنه ترك معطفه في المنزل . وفي صحبته المحامى هوكنز ، وهو رجل متوسط العمر ، نشيط ، يرتدى جرموقا ذا لون بنى ، وسروالا قصيرا أصفر اللون ؛ يظهر عليه أنه من الأعيان وأنه محام بحق . يسمح له ولأندرسن بالدخول في المقدمة لأنهما يمثلان المهنة الراقية ، ويتبعهما أفراد العائلة وعلى رأسهم العم الأكبر ، وليم دادجن ، وهو رجل ضخم غير متناسق ، بارز الجبهة ، أفطس الأنف ، تدل هيئته على أنه شره في أكله وشربه ، ولا تدل ملابسه ، كما لا تدل زوجته القلفة ، على أنه ذو ثروة ؛ ثم العم الأصغر تيتس ، وهو رجل قصير نحيف ولثيم ، وزوجته ضخمة ، يظهر عليها علائم الغنى ، وليس عليهما أثر الهموم البادية على وليم وزوجته . يذهب هوكنز بنشاط إلى المنضدة في الحال ، ويأخذ الكرسي الأقرب للأريكة ، ويجلس حيث ترك كريسقى المحبرة . ويضع قبعته على الأرض بجانبه ثم يخرج الوصية . يذهب العم وليم إلى المدفأة ، ويقف أمامها مدفئا أطراف سترته ، وتاركاً زوجته وحيدة على الباب . يذهب العم تيتس ، وهو الفرد الوحيد في الأسرة الذى يراعى الواجب نحو السيدات ، فينجد لها بأن يقدم لها ذراعه ، ويأق بها إلى الأريكة حيث يجلس مغتبطا بينها وبين زوجته . يعلق أندرسن قبعته ثم يترث ليكلم چوديث كلمة) .

چوديث : ستحضر هنا حالا . أسألم أن ينتظروا . (تنقر

على باب حجرة النوم وعندما يسمع الرد من الداخل ،
تفتح الباب وتدخل) .

أندرسن : (آخذاً مكانه على المنضدة في الطرف المقابل لهوكنز)

أختنا المسكينة المصابة ستكون معنا بعد لحظة .

هل الكل هنا ؟

كريستي (عند باب المنزل ، وقد أغلقه حيثذاك) الكل

عدا ديك . (إن البرود الذي ينادى به كريستي اسم
الشريد يجرح الشعور الأدبي لأفراد الأسرة . يهز العم وليم
رأسه ببطء وتكرار . تكتم مسز تيتس نفسها في أنفها
وكأنها تنسج . زوجها يتكلم) .

تيتس : حسناً ، أرجو أن يكون عنده ذوق فلا يحضر .

أرجو ذلك . (جميع الأسرة يزجرون بالموافقة ، عدا
كريستي الذي يذهب إلى النافذة حيث يقف ليطل منها .
يبتسم هوكنز سرا كما أنه يعرف شيئاً ربما لو أحيطوا
علماً به لغيروا لهجتهم هذه من أجله . يظهر على أندرسن
القلق ، إذ ليس من طبيعته أن يعيل إلى الاجتماعات
العائلية ، وخاصة الجنازية منها . تظهر چوديث عند باب
حجرة النوم) .

چوديث : (بتأثير ورقة) إخواني ، مسز داجن . (تأخذ

الكرسي بجانب المدفأة وتضعه لمسز داجن ، التي تأتي
من حجرة النوم مرتدية ملابس الحداد ، وعلى عينيها
مندبل نظيف . الكل يقومون ، عدا إلسي . تخرج كل

من مسز وليم ومسز تيتس منديلا نظيفا وتبكيان .
الاحظة مؤثرة .

وليم : هل يخفف عنك ، يا أختي ، أن نبتل لله بالصلاة ؟
تيتس : أو نُرتِّل ؟

أندرسن : (متسرعا) لقد كنت مع أختنا هذا الصباح ،
يا أصدقائي . فلنسأل الرحمة في قلوبنا .

الكل عدا إيسى : آمين .

(الكل يجلسون ، عدا چوديث ، التي تقف وراء
كرسي مسز دادچن) .

چوديث : (إلى إيسى) إيسى : هل قلت آمين ؟

إيسى : (في خوف) لا .

چوديث : إذن قولها ، كالبنات الطيبة .

إيسى : آمين

وليم : (مشجعا) هذا حسن : هذا حسن . نحن نعرف

من أنت ؛ ولكننا مستعدون لأن نكون

شفيقين بك إذا كنت بفتاطيه ، وبرهنت

على أنك كفاء لذلك . كلنا سواء أمام

عرش الرحمن .

(هذه الروح الديمقراطية لا تشر السيدات ، اللواتي

يثقن بأن العرش هو المكان الذي سيكون أن أمامه على

سموهم ، ولو أن هذا السمو لا يقدره أحد في هذه الحياة الدنيا .

كريستی : (عند النافذة) هاهو ديك .

(ينظر أندرسن وهو كمنز حولهما بكياسة . إيسى ، وبريق من الشوق يتخلل بؤسها ، تنظر إلى أعلى . كريستی ينتظر عند الباب وهو يتنسم وينتأب . الباقون مسمرين وقد أصاب روح الفضيلة فيهم ، قرب قدوم الضلال والشر . يظهر الشق في المر ، يكسبه ضوء الشمس جلالات أكثر مما هو أهل له . لا شك أنه أجمل أفراد الأسرة وجها . ولكنك لتقرأ فيه علامات التهمك ، وعدم المبالاة . وملبسه جميل على الرغم من قلة عنايته به . وتنم جبهته وفمه على مقدار كبير من الرزاة ؟ وأما عيناه فعينا رجل متهوس) .

ريشارد : (عند الباب ، خالعا قبعته) سيداتى وساداتى :

خادمكم ، خادمكم الوضع جدا (بهذه الالهانة الواضحة يرمى بقبعته إلى كريستی على بغتة تجعل الأخير يثب كحارس الرمي الغافل إذا بقت . يأتي ريشارد إلى وسط الحجرة ، حيث يتلفت مقيسا أفراد الجمعية بنظره) كم يدل مظهركم على السعادة ! كم أنتم فرحون لرؤيتى ! (يتحول نحو مقعد مسز دادجن ، وترتفع شفته بشكل فظيع عندما يشاهد علامة البغض ظاهرة عليها) حسنا ، يا أمى : تهتمين بالظهور كما دتلك ؟ هذا

حسن ، هذا حسن . (تتجه چوديث في غضب بعيدة عن جواره إلى الجانب الآخر من المطبخ ، ماسكة بثوبها

كانها تبعده عن دئس . يظهر العم تينس توا موافقته على فعلها بترك الأريكة ، وتقديعه كرسيها لتجاس عليه .
 ماذا ! عمى وليم ! لم أرك منذ أقلمت عن شرب الخمر . (العم وليم المسكين ، يشعر بالخجل ، ويود أن يخرج . ولكن ريشارد يخطه على كتفه ، مضيقا) .
 لقد أقلمت عنها ، أليس كذلك ؟ (يرفع يده عنه دافعا إياه في مداعبة) طبعاً فعلت : لقد أحسنت صنعاً : إنك كنت تشربها بشراهة . (يبعد عن العم وليم ويتجه نحو الأريكة) والآن ، أين تاجر الخيل الصالح عمى تيمس ؟ عمى تيمس : تعال هنا . (يصل إليه وقد أمسك بالكرسي بينما تجاس عليه جوديث)
 نخدم السيدات ، كهادتك !

تيمس : (بأثقة) اخجل من نفسك ياسميدى ...
 ريشارد : (مقاطعاً إياه ، ويحييه بهزيده قهراً عنه) أنا كذلك :
 ولا كفى فخور بعمى ... فخور بكل أقاربى (يقبسهم بنظرة ثانية) من ذا الذى يراهم ولا يشعر بالفخر والسعادة ؟ (يجلس تينس متضجراً في مكانه على الأريكة يلتفت ريشارد نحو المنضدة) . آه ، مستر أندرسن ، أنت دائماً تسعى وراء الخير ، دائماً

ترعاهم . اجتهد أن ترفعهم ، أيها القسيس ،
اجتهد أن ترفعهم . هلم (يقفز ليجلس على المنضدة
ويأخذ وعاء الخمر) اشرب كأساً معي ، أيها القسيس ،
لذكرى الأيام الماضية .

أندرسن : أظنك تعرف ، يامستر دادجن ، أنني لا أشرب
قبل الغداء

ريشارد : سوف تفعل هذا يوماً ما ، أيها القسيس : لقد كان
عمي وليم يشرب الخمر قبل الإفطار . هلم : إنها
لتنكسب وعظك حماساً وتأثيراً . (يشم النبيذ ويقطب)
ولكن لا تبدأ بنبيذ أمي . لقد سرقت بعضه
عندما كان لي من العمر ست سنوات . ومنذ
ذلك الوقت أصبحت رجلاً معتدلاً في الشراب
(يضع الوعاء وينتقل من الموضوع) . لقد سمعت
أنك متزوج ، أيها القسيس ، وأن زوجتك على
جانب عظيم من الجمال .

أندرسن : (في هدوء مشيراً إلى زوجته) سيدتي : أنت في
حضرة زوجتي (تقوم جوديث وتقف في أنفة وكبرياء)
ريشارد : (يترك المنضدة بسرعة وفي أدب) خادمك ، ياسيدتي :

لا تغضبى : (ينظر إليها نظرة جدية) أنت أهل
لهذه الشهرة ؛ لكننى آسف إذ أرى فى وجهك
أنك امرأة تقيّة .

(تظهر على جوديث الدهشة ، وتجلس وسط أصوات
التأفف والضجير من أقاربه . يظل أندرسن هادئاً لا يظهر
عليه غضب ؛ إذ أنه بعقله الراجح ، يعرف أن مثل هذه
المظاهرات من التأفف ، ترضى وتشجع الرجل الذى يحاول
عن قصد أن يسببها) مع ذلك فإنى أحترمك أيها
القسيس أكثر مما كنت أفعل من قبل . بالمناسبة ،
هل سمعتُ ، أم هل أخطأتُ السمع ، أن
المرحوم المأسوف عليه عمى پيتر ، كان أباً ، ولو
أنه لم يتزوج ؟

تيتس : كان له بنت واحدة من سفاح ، ياسيدى .
ريشارد : واحدة فقط ! هو يظن أن واحدة شئ تافه !
أنا أحمر خجلًا من أجلك ، ياعمى تيتس .
أندرسن : مستر دادجن : أنت فى حضرة أمك وحزنها .
ريشارد : يؤثر فى كثير هذا ، أيها القسيس . على ذكر ،
ماذا آل إليه أمر تلك الطفلة غير الشرعية ؟
أندرسن : (مشيراً إلى إيسى) هى هناك ، ياسيدى ، تصغى إليك .

ريشارد : (في دهشة حقيقية) سبحان الله ! لماذا لم تخبرني بذلك من قبل ؟ إن الأطفال لتقاسى الكثير في هذا المنزل بدون (يسرع في أسف نحو إيسى) تعالى ، يا ابنة العم الصغيرة ! لا تبالى بي ! أنا لم أقصد إيلا ملك . (تنظر اليه شاكرة . يؤثر فيه كثيرا وجهها وقد ظهر عليه علامات الدموع ، فينفجر في غضب شديد) . من الذى جعلها تبكى ؟ من الذى لم يحسن معاملتها ؟ والله . . .

مسز دادجن : (تقف مواجهة إياه) قف لسانك النجس . لن أتحمل منك أكثر من هذا . أترك منزلى .

ريشارد : كيف تعرفين أنه منزلك ولم تقرؤا الوصية بعد ؟ (ينظر كل منهما للآخر برهة نظرات مملوءة بغضا وكراهية ؛ ثم تسقط مقهورة ، في كرسيها . يسير ريشارد في ثبات نحو النافذة ، مارا على أندرسن ويمسك بالكرسى ذى العجل) . سيداتى وساداتى : بصفتى الابن الأكبر لأبى الراحل ، والرئيس الضعيف لهذا المنزل ، أرحب بكم . عن إذنك ، يا قسيس أندرسن : عن إذنك يا أستاذ هوكنز . رأس المتضدة لرأس الأسرة . (يضع الكرسي عند

المنضدة بين القسيس والحامى ويجلس بينهما . ثم يخطب
 فى الجماعة بلمجة الرئاسة) . نحن نجتمع الآن فى
 ظروف حزينة : والد ميت ! وعم شقيق بالفعل ،
 ولربما لعن . (بهز رأسه متأسفاً ؛ تبهت أقاربه من هول
 ما يقول) لكم الحق ، فى أن تعبسوا ما شئتم ؛ إن هذا
 لا يهم (يرق صوته عندما يقع نظره على إسمى) ما دام
 هنالك ، بريق من الأمل فى عيني الصغلة . (بحدة)
 الآن يا أستاذ هو كنز : العمل ، العمل ، إبدأ
 بالوصية ، يارجل .

تيمس : لاتدع أحداً يأمرك أو يستحقك ، يامستر هو كنز .

هو كنز : (فى أدب كثير وارتياح) أنا واثق ، أن مستر دادجن

لا يقصد أى إهانة . لن أجعلك تفتنر ثانية

واحدة ، يامستر دادجن . فقط حتى أخرج

نظارتى . . (يبحث هو عن النظارة . ينظر أفراد أسرة

دادجن بعضهم لبعض نظرات تتم عن الريبة وخيبة الأمل) .

ريشارد : أهأ ! إنهم يلحظون أدبك ، يامستر هو كنز .

إنهم يستعدون لاسوأ الأمور . هاك كأساً من النبيذ

كى تجلو بها صوتك قبل أن تبدأ . (يصب كأساً له

وبنأوله إياها ثم يصب أخرى لنفسه) .

هوكنز : أشكرك ، يامستر دادجن . نخبك ، ياسيدي .

ريشارد : نخبك ياسيدي . (يوقف الكأس ، وهي في طريقها

إلى فمه ، ناظرا للنبذ نظرة ارتياح ويضيف بشكل ،

جدي غريب) هل يسمح أحد لي بكوب من الماء ؟

(إسمى التي كانت منتبهة لكل كلمة من كلامه ، وكل حركة

من حركاته ، تقوم بخفة ، وتنسل وراء مسز دادجن إلى

حجرة النوم . ثم ترجع بسرعة حاملة دورقا ، وتخرج من

المنزل على أهدأ ما يكون) .

هوكنز : ليست الوصية مكتوبة ، في أسلوب قانوني صحيح

ريشارد : لا : أبي مات بدون عزاء القانون^(١) .

هوكنز : حسنا ثانية . يامستر دادجن ، حسنا ثانية .

(يستعد للقراءة) هل أنت مستعد ، ياسيدي ؟

ريشارد : مستعد ، نعم مستعد . أسأل الله أن يجعلنا

شاكرين لما عسى أن يصيننا . إبدأ .

هوكنز : (يقرأ) « هذه آخر وصية وكتابة لي أنا تيموثي

دادجن ، أعدها على فراش الموت في نيشينستون

في الطريق من سبرنجتون إلى وبستربردج في هذا

(١) يريد ريشارد أن يقول أن أباه لم يكن من رجال القانون فلما مات

لم يظهر واه عزاء .

اليوم ٢٤ سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين .
 فأنا ألقى بهذه كل الوصايا السابقة التي كُتبت
 بعلمي ورغبتي ، وأعلن أنني بعقل سليم وأعرف
 تماما ما أفعل وهذه هي وصيتي الحقيقية تبعا
 لشعوري وإرادتي .

ريشارد

: (ينظر إلى أمه) أها !

هوكنز

: (يهز رأسه) تعبير ركيك يا سيدي ، تعبير
 خاطئ . « أعطى وأهب مائة جنيهه إلى ابني الأصغر
 كريستوفر دادجن ، يُدفع له خمسون منها يوم
 زواجه بِسارَه وليسكنز إذا رغبت هي فيه »
 وعشرة جنيهات عند ولادة كل طفل من أطفاله
 حتى يبلغ عددهم الخمسة .

ريشارد

: لماذا يكون إذا لم تقبله زوجا ؟

كريستي

: إنها تقبل إذا كان في حوزي خمسون جنيهها .

ريشارد

: حسنا ، يا أخي . استمر .

هوكنز

: « أعطى وأهب لزوجتي ، آني دادجن ، المولودة آني
 بريمرُوز » أنت ترى أنه لم يعرف القانون ،
 يا مستر دادجن . أمك لم تولد آني : إنها عُمِّدت

كذلك. «سنواتين وخمسين جنبها مدى الحياة

(مسز دادچن وكل العيون ترقبها . تتخشب وتنصلب)

تدفع لها من أرباح مالها الخاص » . هناك طريقة

لذكر ذلك ، يا مستر دادچن ! مالها الخاص !

مسز دادچن : طريقة جميلة جداً لرعاية حق الله . لقد كان كل

بنس من مالى الخاص . إثنان وخمسون جنبها

فى العام !

هوكنز : «وأوصى بالنسبة لطبيعتها وتقواها بأن ترعى أولادها

صاحبة عنهم ، فلقد وقفت بينهم وبينها بقدر

ما استطعت » .

مسز دادچن : وهذا يكون جزائى ! (غاضبة فى نفسها) أنت تعرف

رأى ، يا مستر أندرسن : أنت تعرف الكلمة

التي عبرت بها عنه .

أندرسن : إن هذا لن يغير شيئاً ، يا مسز دادچن . يجب أن

نرضى بما يصيبنا . (إلى هوكنز) استمر ياسيدى .

هوكنز : « أعطى وأهب منزلى فى وبستر برديج بما حوله

من الأراضى ، وكل بقية أملاكى لولدى الأكبر

ووارثى ، ريشارد دادچن » .

ريشارد : أهو ! العجل السمين ، أيها القسيس ، العجل السمين .

هوكنز : « على هذه الشروط . . . »

ريشارد : أعوذ بالله ! هل هناك شروط ؟

هوكنز : « ليراع ، أولا ، أنه لا يدع بنت أخى بيتر نجوع أو تضطر بدافع الحاجة لأن تعيش عيشة فاسدة » .

ريشارد : (مؤكدا ، وضاربا المنضدة بقبضة يده) موافق .

(تلتفت مسر داذجن بكراهية نحو لاسى ، فلا تجدها . تلتفت حولها لترى أين ذهبت . ثم عندما ترى أنها قد غادرت الحجرة بدون استئذان ، تضم شفيتها بروح الانتقام) .

هوكنز : « ثانيا ، أن يكون صاحبنا شقيقا لخصائى

العجوز جيم » . (يهز رأسه ثانية) كان يجب أن

يكتب جيمز ، يا سيدى .

ريشارد : سيعيش جيمز عيشة ترف . استمر .

هوكنز : « ويبقى عامل المزرعة الأصم يردّ جرّ فيستن فى خدمته » .

ريشارد : پرودجر فستون سيكون ثملا بالخمر كل يوم سبب .

هوكنز : « ثالثا ، أن يقدم السكرىستى عند زواجه هدية

مما يزين أحسن الغرف » .

ريشارد : (رافعا الطائرين) هاك هذا ، يا كريستى .

كريستى : (مستاء) أنا أفضل أن يكون لى الطواويس الخرف .

ريشارد : سيكون لك الاثنان معا . (يظهر كريستى سرورا

كثيرا) استمر .

هوكنز : « ورابعا وأخيرا ، أن يجتهد فى أن يعيش فى وئام

مع أمه ما وافقت هى على ذلك .

ريشارد : (فى ريبة) إم ! هل هناك أكثر من هذا ،

يا مستر هوكنز ؟

هوكنز : (فى خشوع) « وفى النهاية ، أعطى وأهب روحى

لخالقى ، مبتهلا إليه بذلة أن يغفر لى آثامى

وخطاياى ، راجيا أن يهدى ابنى حتى لا يقال بآثامى

أخطأت فى اثمائه دون غيره ، بسبب اضطرارى

فى ساعى الأخيرة فى هذا المكان الغريب » .

أندرسن : آمين .

الأعمام والعلمات : آمين .

ريشارد : لم تقل أمى آمين .

مسز دادچن : (تقوم ، لا تقدر أن تسلم أملاكها فى غير ما نزاع)

مستر هوكنز : أهذه وصية صحيحة ؟ تذكر أن
عندي وصيته القانونية الصحيحة، التي كتبتها أنت
بنفسك تاركاً لي فيها كل شيء .

هوكنز : هذه وصية تعبيراتها ركيكة غير منتظمة ،
يا مسز دادجن ؛ ولو أنها (يلفت إلى ريشارد بأدب)
تخوى في نظري توزيعاً حسناً لأملاكه .

أندرسن : (متداخلاً قبل أن تتمكن مسز دادجن من الرد) ليس
هذا ما سئلت فيه ، يا مستر هوكنز . هل هذه
وصية قانونية ؟

هوكنز : ستأخذ المحاكم بها دون الأخرى .

أندرسن : ولكن لم ذلك ، إذا كانت تعبيرات الأخرى
أحسن من الوجة القانونية ؟

هوكنز : لأن المحاكم ، يا سيدي ، تسلم بحق الرجل
— وذلك هو الابن الأكبر — ضد أي امرأة .
لقد حذرتك ، يا مسز دادجن ، عند ما كلفتنني
بكتابة تلك الوصية الأخرى ، حذرتك من أنها
لم تكن وصية حكيمة ، وبأنك لو جعلته يعضيها ،
فإنه لن يستريح حتى يلغيتها . ولكنك لم تلتصحي ؛

والآن قد أصبح مستر ريشارد مسمع الغاية .

(يأخذ قبعة من الأرض ؛ ويقوم ؛ ثم يبدأ في وضع الأوراق والنظارة في جيبه . هذه علامة فض الاجتماع . يأخذ أندرسن قبعة من المشجب ويذهب إلى وليم عند المدفأة . يحضر تيتس متاع چوديث من المشجب ويقوم الثلاثة الجالسون على الأريكة ويتحدثون مع هوكنز . مسز دادجن . وقد أصبحت دخيلة في منزلها . تقف مسفرة تحت عبء القانون الثقيل على النساء ، مستسلمة له ، كما تعودت أن تستسلم للمصائب الكبيرة تدليلاً على عظمة القوى التي تسببها ، وعلى ضعفها وصغر شأنها بالنسبة إلى تلك القوى ؛ لأنه في ذلك الوقت ، تذكر أن ماري ولستونكرافت^(١) كانت لا تزال بنتاً في الثامنة عشرة ، ولم يأت دفاعها عن حقوق النساء إلا بعد أربعة عشر سنة من هذا التاريخ . تنقذ إيسى مسز دادجن من ولعها ، إذ ترجع بالدورق مملوءاً ماء ، وتأخذه إلى ريشارد فتوقفها مسز دادجن) .

مسز دادجن : (مهدة) أين كنت ؟ (تحاول إيسى ، المضطربة المهمومة أن تحجب فلا تستطيع) كيف تجاسرت على الخروج وحدك بعد الأوامر التي ألقيتها عليك ؟
إيسى : لقد طلب إلى جرعة ماء (تسكت ، وقد انعقد لسانها في أعلى فمها من الفزع) .

(١) Mary Wollstonecraft سيدة أمريكية قامت لتدافع عن حقوق النساء في أواخر القرن الثامن عشر .

چوديث : (بحدة أقل) مَنْ الذى طلب الماء ؟ (تشير إىسى إلى ريشارد . بدون أن تنطق) .

ريشارد : ماذا ! أنا !

چوديث : (فى دهشة) أوه ، إىسى ، إىسى !

ريشارد : أظن أننى طلبت الماء . (يأخذ كأساً ويمسك بها نحو إىسى لتلاؤها . ترتجف يدها) ماذا ! هل أنت خائفة منى ؟

إىسى : (بسرعة) لا . أنا — (تصب الماء فى الكأس)

ريشارد : (يتذوقه) آه ، قد قطعت الشارع حتى ينبوع الذى عند باب السوق لتحضرى هذا . (يأخذ جرعة)

لذيد ! أشكرك . (لسوء الحظ ، يتصادف عند هذه

اللحظة أن يقع بصره على وجه چوديث ، وقد بدت عليه

علام الاستياء الشديد من ميله الواضح نحو إىسى ، التى

وقفت تنظر إليه بعين ملؤها الشكر . وسرعان ما تبدو على

وجهه علام التهمك ثانية . يضع الكوب على المنضدة ؟

ثم يضع ذراعه ، متعمداً ، حول كتفى إىسى . ويأتى

بها إلى وسط الجماعة . تكون مسر داذچن فى طريق

إىسى عبد ما يمران على المنضدة ، فيقول (عن إذنك ،

يا أمى (ويرغمها على أن تخلى لهما الطريق) ما ذا

يسمونك ؟ إىسى ؟

إسى : إسى .
ريشارد : إسى ، بكل تأكيد . هل أنت بنت طيبة
يا إسى ؟

إسى : (مستاءة ، لأنه ، ككل الناس ، يبدو لها بهذا الأسلوب)
نعم (تنظر في ريبة إلى جوديث) أظن ذلك . أعني
أنى ... إنى أرجو ذلك .

ريشارد : إسى : ألم تسمعى قط عن شخص يدعى الشيطان ؟
أندرسن : (فى استمئزاز وغضب) عار عليك ، يا سيدى مع
مجرد طفلة ...

ريشارد : اسمح لى ، أيتها القسيس : أنا لا أ تدخل فى
وعظك : فلا تقطع إذن على وعظى (إلى إسى)
هل تعرفين ماذا يسموننى ، يا إسى ؟

إسى : ديك .
ريشارد : (يتنسم . ويربت كتفها بيده) نعم ، ديك وشيئا
آخر أيضا . إنهم يسموننى « تابع الشيطان » .
إسى : ولماذا تدعهم ؟

ريشارد : (جدى) لأن هذا صحيح . لقد نشأت فى الاتجاه
الفساد ، ولكنى عرفت من أول الامر أن

الشیطان هو مولای وفائدى وصديقى . رأيت
أنه على صواب ، وأن الناس انحنوا إلى من غلبه
بسبب الخوف فقط . لقد صليت سرا له ،
فواسانى ، ونجأ روحى من أن تتمزق فى منزل
دموع الاطفال هذا . وهبت له نفسى وأقسمت
بمينا ، أنى سأحارب من أجله فى هذه الدنيا
وسأقف إلى جانبه فى الآخرة (بخشوع) ذلك
الوعد وذلك اليمين قد جعلنا رجلا منى . منذ اليوم
سيكون هذا المنزل داره ، ولن يبكى طفل فيه :
وستكون هذه المدفأة مكان قرايينه ، ولن تنكمش
فوقها نفس فى الليالى المظلمة وتشعر بالخوف .
الآن (موجهها كلامه بحدة إلى الآخرين) من منكم
أيها الرجال الصالحون يتطوع لأن يأخذ هذه
الطفلة وينقذها من بيت الشيطان ؟

چوديث

: (آتية إلى إسى وواضحة حولها ذراعها كأنها تحمىها به)

سأخذها أنا . يجب ان تحرق أنت حيا .

إسى

: لكنى لا أرغب (تنهقر . تاركة ريشارد وچوديث

وجها لوجه) .

ريشارد : (إلى چوديث) هي فعلا لا ترغب ، يا فضلى السيدات .

تيتس : كن شقيقا ، يا ريشارد دادجن . القانون . . .

ريشارد : (موجها إليه الكلام فى تهديد) كن شقيقا أنت .

بعد ساعة من الآن ، لن يكون هنا قانون سوى

الأحكام العرفية . لقد مررت بالجنود على مسافة

سنة أميال وأنا فى طريق إلى هنا : ستقام للثوار قبل

الظهر ، مشانق الماچور سو نڈن ، فى رَحْبة السوق .

أندرسن : (فى هدوء) ما ذا نخيفنا من هذا ، يا سيدى ؟

ريشارد : أكثر مما تتصور . لقد شَنَقَ الرجل البرىء فى

سبرنجتون . إنه ظن أن عمى پيتر كان رجلا محترما

لأن لعائلة دادجن سمعة كريمة . ولكن مُثَلَّتْهُ

التالية ستكون أحسن رجل فى البلد يستطيع أن

يتهمه بحق بأنه ثائر . حسنا نحن كلنا ثوار ، وأنتم

تعملون ذلك .

كل الرجال : (عدا أندرسن) لا ، لا ، لا !

ريشارد : أجل ، أنتم ثوار . حقيقة لم تلعنوا الملك جورج

فوق الهضاب وفى الوديان كما فعلت ، ولكنكم

ابتهلمتم للرب بالصلاة كما يُهزم ، وأنتم ، يا أنثوفى .

أندرسن ، كنت إمام هذه الصلاة ، وبعث
 إنجيل أسرتك لتشتري بثمنه مسدسين . ربما
 لا يشنقوننى ؛ لأن شنق « تابع الشيطان » الذى
 لا يكثر بشىء لن يجديهم شيئاً . ولكن قسيساً !
 (تتعلق جوديث بأندرسن وهى مكتئبة) أو محامياً !
 (يتسم هو كنز ابتسامة رجل يمكنه أن يحافظ على نفسه)
 أو تاجر خيل صالح ! (يفرع تيتس فى غضب ورعب)
 أو سكيراً تائباً ! (يظهر على وليم الضعف : فيئن
 ويضجر خوفاً) إه ؟ ألا يدل هذا على أن الملك
 چورچ قد صمم على عمل جدى — ها ؟

أندرسن : (ضابطاً نفسه تماماً) تعالى ، يا عزيزتى : هو يحاول
 فقط أن يخيفك . ليس هناك أى خطر . (باخذها
 خارج المنزل . يندفع الباقون إلى الباب ليتبعوه ، عدا
 إيسى ، التى تبقى بالقرب من ريشارد) .
 ريشارد : (بصوت متهم مرتفع) الآن إذن : كم منكم سيبقى
 معى ، ويرفع العلم الأمريكى على بيت الشيطان ؛
 ويحارب من أجل الحرية ؟
 (يخرج الجميع بسرعة ، وبينهم كريسكى ، يدفع كل منهم
 الآخرين فى سابقهم) ها ها ! فليحيا الشيطان !

(إلى مسز دادجن . وهى تتبعهم) ماذا ، يا أمى !

هل أنت ذاعبة أيضا ؟

مسز دادجن : (شاحبة ، ويدها على قلبها كمن أصابه سهم الموت)

لعننى عليك ! لعننى الأبدية ! (تخرج)

ريشارد : (صائحا وراءها) إنها ستجلب لى الحظ هاهاها !

إسى : (باهتمام) ألا تسمح لى بالبقاء ؟

ريشارد : (ملتفتا إليها) ماذا ! هل نسوا ان ينقذوا روحك

فى أثناء قلقهم على أجسامهم ؟ أوه نعم : يمكنك

أن تبقى . (يلتفت فى حماس بعيدا عنها ويهرز قبضة يده

وراءه . تكون قبضة يده اليسرى ، متصلبه ، وإلى

أسفل . تمسك إسى بها وتقبلها ، فتسقط دموعها عليها . يتجه

ببصره إلى قبضة يده) دموع ! تعميد الشيطان !

(تخر على ركبتيها ، باكبة . فينحني بعطف ليرفعها قائلا)

أه نعم . يمكنك أن تبكى على هذا الشكل ،

يا إسى ، إذا اردت .

الفصل الثاني

يقع منزل القسيس أندرسن في الشارع الرئيسي في
ويستربروك ، وعلى مسافة غير طويلة من المجلس البلدي .
ويتراعى لرجل القرن الثامن عشر الذي يعيش في ولاية نيو
إنجلاند ، أنه أكبر بكثير من منزل أسرة دادجن الريفي الصغير ؛
ولكنه في الوقت نفسه بسيط حتى أن وسيط المنازل الحديثة
ليستأجره بنفس المبلغ الذي يستأجر به منزل مسر دادجن .
وإنك لتجد في أحسن غرفه مدفأة كدافيء المطابخ ، بمرجل ،
ومقددة ^(١) معلقة ، وغطاء متحرك من الحديد ، ومفتاح في
أعلى الحرارة التقديد ، ورف منبسط من الحديد ، عليه مغلاة وطبق
يحوى خبزاً مقدداً يعلوه الزبد . وليس للباب الذي بين الركن
والمدفأة مزلاج أو مقبض ، وهو مصنوع من ألواح بسيطة من
الخشب ويمكن قفله بالترس . والمنضدة من النوع الذي يوضع في
المطبخ ، عليها مفرش ملون من الشمع ، ومطرز في حروفه ؛

(١) شئ أشبه بشوكة كبيرة ذات يد طويلة توضع في أطرافها قطعة
الخبز ، وتقرب من النار حتى تنقعد .

وأدوات الشاي التي عليها ، تتكون من قنجانين سميكين ،
بطبقيهما ، وكلها مصنوعة من الخرف البسيط ؛ ثم إبريق اللبن ،
وحوض صغير من نفس النوع والصنع ، يسع كل منهما ربع
«جالون» . وكل ذلك موضوع على صينية يابانية ؛ وفي وسط المائدة
رغيف كبير على طبق من الخشب ، وقطعة من الزبد تزن نصف
رطل موضوعة في وعاء من الخرف . والخزانة الكبيرة المصنوعة
من خشب البلوط ، تواجه المدفأة في الجانب المقابل من الحجرة .
وهي معدة للاستعمال والخزن ، لا للزينة ، وقد عُلّق من وتد على
بابها سترة القسيس ؛ وهذا يدل على أنه في الخارج ، إذ عند ما
يكون داخل المنزل ، فإنه يعلق على باب الخزانة أحسن سترة
عنده . وخفُّه الكبير موضوع بجانب الخزانة في مكانه المعتاد ،
كأنما يتيه بنفسه . والحق إن تطور مطبخ القسيس وحجرة
غذائه وحجرة استقباله إلى ثلاث غرف منفصلة ، لم يتم بعد .
وعلى ذلك فمنزله ، في نظر الرجل الذي يعيش في عصرنا المترف ،
لا يفوق منزل عائلة دادچن .

ومع ذلك فهناك بعض الفروق بين الدارين : فأول ما يمكن
أن يقال ، هو أن مسز أندرسن أحسن عشرة من مسز دادچن .
وتحجب مسز دادچن عن ذلك ، إجابة معقولة ، فتقول ، إنه ليس

لمسز أندرسن أطفال ترعاهم ، وليس عندها دواجن ، أو خنازير ،
أو ماشية ، وأن دخلها كاف وثابت ولا يتوقف مباشرة على
المحصولات ولا على الأمان في الأسواق ، وأن لها زوجا
عطوفا يشد دائما أزرها : وبالاختصار ، فبقدر ما أن الحياة
شديدة في المزرعة فإنها لينة في منزل القسيس . هذه هي الحقيقة ،
ولكن لا يغير الحقيقة تفسيرها ، ومهما كانت الجدارة التي أهلت
مسز أندرسن لأن تجعل دارها أكثر سعادة ، مهما كانت هذه
الجدارة قليلة ، إلا أنها ولا شك ، قد نجحت في ذلك . والعلائم
الخارجية المرئية التي تميزها ، في ناحية المظاهر الاجتماعية ،
هي سجادة منقوشة ، تغطي أرض الغرفة ، وسقف مجبّس
مابين أخشابه ، وكراسي مطلية ولامعة ، ولو أنها ليست
مزخرفة ، وتتمثل الفنون الجميلة في صورة منحوتة لقسيس ، قد
ملئ مكان نحتها بالمداد الهندي ، وفي طبق من النحاس ، قد
نحتت فيه صورة سنت بول وهو يعظ في أئينا ، مأخوذة عن
تصوير روفائيل ، وساعة الزينة ، من طراز القرن السابع عشر
موضوعة على الرف ، وإلى جانبيها زوج من التماثيل المصنوعة
من العاج ، وزوج من كلاب ، مصنوعة من الخرف ، وفي فيهما
سليتان ، وعند طرفي الرف ، وضعت قوقعتان كبيرتان . ومن

الاشياء التى تكون منظرا رائقا فى الحجرة ، الشباك الواسع غير العالى ، بما عليه من قطع المضرّس (الدانتلة) التى تغطى كل متسعه تقريبا ، ثم الستائر الحمراء الصغيرة التى تتحرك على قضيب موضوع عند منتصف الشباك ، والتى هى بمثابة السجف أيضا . وليس فى الغرفة أريكة ؛ ولكن لأحد المقاعد القريبة من الخزانة ظهر متحرك ، يكفى طوله لأن يجلس عليه شخصان بسهولة . وعلى كل حال فالحجرة من النوع الذى جاهد القرن التاسع عشر فى الرجوع إليه ، تحت إمرة مستر فيليب وبوتلاميده فى فن المعمار المتزلى ، ولو أنها ما كانت ترضى قسيسا راقيا يعيش قبل ذلك الوقت بخمسين سنة .

لقد أقبل المساء ، فالحجرة مظلمة ، إلا من وهج نار المدفأة المريح ، وضوء المصابيح الزيتية الخافت ، الذى يتخلل النافذة من الشارع المبلبل ، حيث ينهمر سيل من المطر ، فى هدوء ودفء واستمرار ، وفى غير ماريح . وعندما تدق ساعة البلدية الرابع ، تدخل جوديث الغرفة بزوج من الشمع قائمين فى شمعدين من الخرف ، وتضعهما على المنضدة . لقد زال ذلك الوثوق بالنفس ، الذى كان باديا عليها فى الصباح ؛ فهى خائفة قلقه . تذهب إلى الشباك ، وتطل من خلاله على الشارع . وأول ما ترى

فيه ، زوجها ، مسرعاً ، تحت وابل من المطر ، نحو المنزل .
فترسل شهقه ارتياح صغيرة ، كأنما انبعثت في بكاء ، وتلتفت
نحو الباب . يدخل أندرسن ، ملفوفاً في عباءة مليئة بالبلل .
چوديث : (مسرعة نحوه) أه ، هاهو أنت ، وأخيراً أخيراً .
(تحاول أن تحضنه) .

أندرسن : (يبعدها عنه) احترسى يا حبيبتى : فإننى مبلل
انتظري حتى أخلع عباءتى . (يضع كرسيها بحيث
يكون ظهره للنار ؟ ويضع عليه عباءته لتجف . ينثر
قطرات المطر عن قبعته ويضعها عند المدفأة . وأخيراً يلتفت
إلى چوديث وذراعه ممدودتان) الآن ! (ترتجى
چوديث بين ذراعيه) إننى لم أحضر متأخراً ، أليس
كذلك ؟ لقد دقت ساعة البلدية الرابع عندما
وصلت إلى الباب . وساعة البلدية دائماً متقدمة .
چوديث : إننى واثقة أنها متأخرة هذا المساء . كم أنا مسرورة
لرجوعك .

أندرسن : (يضمها بشدة بين ذراعيه) قلقة ، يا عزيزتى ؟

چوديث : بعض الشيء .

أندرسن : ماذا ، إنك كنت تبكين .

چوديث : قليلا فقط ، لانتهم بهذا : قد ذهب كل شيء الآن .

(يسمع بوق على مسافة . تنقهقر چوديث في فزع إلى الكرسى الطويل . وهي تصغى) ما هذا ؟

أندرسن : (يتبعها بخنو إلى الكرسى ويجلسها معه عليه) إنهم فقط

جنود الملك جورج ، يا عزيزتى . لعلهم راجعون إلى المعسكر ، أو لعلهم يحصرون الأسماء ، أو يستعدون لتناول الشاى ، أو يلبسون أحذيتهم ، أو يضعون الأسرجة على الخيل ، أو يفعلون أى شيء . فالجنود لا تدق الجرس ، ولا ينادون من أعلى الدرابزين ، عند ما يريدون شيئاً : بل يرسلون أحدهم ببوق كي يزعج البلدة جمعاء .

چوديث : أتظن أن هناك خطراً حقيقة ؟

أندرسن : ليس هناك أقل خطر فى الدنيا .

چوديث : أنت تقول هذا لتطمئنى ، لا لأنك تعتقد به .

أندرسن : يا عزيزتى : فى هذه الحياة ، هناك دائماً خطر لمن

يخافه . هناك خطر من أن تشب النار فى المنزل

ليلاً ، ولكننا لن ندع هذا يقض مضجعنا .

چوديث : أنا دائماً أفهم ما تقول ؛ وأنت على حق . أه ،

على حق : أنا أعرف ذلك . ولكن ، أظن أنني
لست شجاعة : هذا هو كل شيء . إن قلبي
يرتعد كلما أفكر في الجنود .

أندرسن : لا تهتمى لهذا ، يا عزيزتى : فمن آفات الشجاعة
أنها تسبب بعض الآلام .

چوديث : نعم . أظن ذلك . (تحتضنه ثانية) أه ما أشجعك ،
يا عزيزى ! (والدموع تترقق في عينيها) حسناً ،
سأكون شجاعة أنا أيضاً : إنك لن تخجل من
زوجتك .

أندرسن : هذا حسن . الآن أنت قد أسعدتني . حسناً ،
حسناً ! (يقوم ويذهب بانصراف نحو النار ليخفف حذاءه)
لقد ذهبت إلى ريشارد دادجن في طريقى إلى
هنا ، ولكنى لم أجده بالمنزل .

چوديث : (تقوم مندеше فزعاً) ذهبت لذلك الرجل !
أندرسن : (مطبئاً إياها) أه ، لم يحدث شيء ، يا عزيزتى .
لقد كان خارج المنزل .

چوديث : (تكاد تبكى كأنها كانت الزبارة تحميراً لشخصها)
ولكن لماذا ذهبت إلى هناك ؟

أندرسن : (جدياً) حسناً ، يتواتر الكلام على السنة الجميع
الآن ، بأن المباحور سوندين سيفعل ما فعل في
سبرنجتون . سيجعل من أحد النوار الأشقياء .
كما يسمينا هو ، عبرة ومثلة . لقد اختار بيتر داجن
كأسوأ شخصية هناك ؛ والظن السائد ، أنه
سيختار ريشارد كأسوأ شخصية هنا .

چوديث : ولكن ريشارد قال ...

أندرسن : (يوقفها بلطف) بوه ! ريشارد قال ! لقد قال ما ظن
أنه يخيفك ويخيفني ، يا عزيزتي . قال ما ربما—
سامحه الله — رغب في أن يعتقه . إنه شيء مفزع .
أن يفكر الإنسان في المعنى الذي لا بد يحمله
الموت لرجل مثله . لقد شعرت بأن من الواجب
أن أحذره ، فتركت له رسالة .

چوديث : (قلقة وكأنها تشكو) أو ما هي الرسالة ؟

أندرسن : فقط أنه يسرني أن أراه برهة لأمر بهم ، وأنه
إذا رغب في أن يعرج علينا في طريقه ، فعلى
الرحب والسعة .

چوديث : (في فزع) أنت طلبت إلى هذا الرجل أن يأتي إلينا !

أندرسن : نعم هذا حصل .

چودیت : (تسقط في الكرسي وتقبض على يديها) أرجو ألا يأتي ! أه ، أبتهل إلى الله أنه لا يأتي !

أندرسن : لماذا ؟ ألا تودين أن يُحذَر ؟

چودیت : يجب أن يعرف الخطر الذي أمامه . أه ، ياتوفى :

هل من الإثم أن يكره الإنسان شريراً كافراً ؟

إنني أبغضه . إنني لا أقدر أن أبعده عن فكري :

أنا أعرف أنه سيأتي بالشر معه . لقد أهانك :

وأهانتي : وأهان أمه .

أندرسن : (في هدوء ورزانة) حسناً ، ياعزيزتي ، فلنسأله ،

نم لا يعنيننا ما فعل .

چودیت : أه ، أنا أعلم أن من الإثم أن يكره الإنسان أي

شخص ، ولكن ...

أندرسن : (ذاهبا إليها بمنوعطف وبوجه باش) هلمي ، ياعزيزتي .

إنك لست خاطئة كما تظنين . إن أكبر الآثام التي

نرتكبها ضد إخواننا من بني الإنسان ليس كرهنا

لهم ، ولكن عدم شعورنا بنحوهم بأية عاطفة ، ولعل

هذا هو ما يسبب ضعف الروح الإنسانية . ومع كل

هذا ، يا عزيزتى ، فانك ، لو نظرت فى أمر الناس قليلا ، لمعجبت من تشابه الحب والكرهية . (تتأثر بشكل غريب . ويظهر عليها علام الفزع وهذا يجعله يبتسم) أجل : أنا جادٌ فى كلامى ؛ أنظري كيف أن بعضا من أصحابنا المتزوجين ، يضايق أحدهم الآخر ، ويتهم أحدهم الآخر ، ويفسار أحدهم على الآخر ، ويصعب عليهم أن يبعد أحدهم عن نظر الآخر يوما واحداً ، إنهم لاشبه بالسجانين وملاك الرقيق منهم إلى المحبين المفرمين . انظري فى أمر هؤلاء الناس مع أعدائهم : تجدنيهم حذرين ، شائخين مُعْتَدِينَ بأنفسهم ، عاقدين العزم على أن يكونوا مستقلين أحدهم عن الآخر . محتاطين فى كيف يتكلم أحدهم عن الآخر . به ! ألم تفكرى ، غالبا فى أنهم ، لو علموا ، أو فى صداقة لأعدائهم منهم لأزواجهم وزوجاتهم ؟ ثقي ، يا عزيزتى ، أنك مغرمة بـ ريشارد ، أكثر من غرامك بى ، لو أنك تعلمين . إه !

چوديث : أوه ، لا تقل هذا : لا تقل هذا ، يا تونى : حتى

مزاحا . إنك لا تتصور أى شعور فظيع يسبب لى .
أندرسن : (ضاحكا) حسنا ، حسنا : لا تهتمى ، يا حبيبتى .

هو رجل فاسد ، وأنت تكرهينه كما يستحق . وأنت
ستقومين لتعدى الشاى ، أليس كذلك ؟

جوديث : (متأسفة) أه نعم ، لقد نسيت ، وأبقيتك تنتظر
طول هذه المدة (تذهب الى النار وتضع عليها الوعاء) .

أندرسن : (يذهب إلى الخزانة ، ويخلع سترته) هل أصلحت
كتف سترتى القديمة ؟

جوديث : أجل ، يا عزيزى . (تذهب الى المنضدة ، وتبدأ بوضع
أوراق الشاى من العلبة فى المغلاة) .

أندرسن : (وهو يغير سترته فيلبس السترة القديمة المعلقة على الخزانة .
ويضع مكانها الأخرى) هل جاء أحد وأنا فى الخارج ؟

جوديث : لا ، فقط ... (يسمع قرع على الباب ، تنهقر بخوف
واضطراب شديد ، إلى الطرف البعيد من المنضدة وعلبة
الشاى والمعلقة فى يدها ، وهى تصيح) من هو ذا ؟

أندرسن : (يذهب إليها ويربث كتفها بيده مشجعا) لا تخافى ،
إنه لن يأكلك ، أيا كان هو . (تحاول أن تبتمس ،
فتكاد تجعل نفسها تبتكى . يذهب أندرسن إلى الباب
ويفتحه . يظهر ريشارد هناك بدون معطف أو عباءة)

كان يمكن أن ترفع المترس وتدخل ، يا مستر
 دادجن . ليس بيننا وبين أى إنسان كلفة .
 (بلطف) تفضل . (يدخل ريشارد بدون أكرات ، ويقف
 عند المنضدة ملتفتا حوله فى الغرفة ورافعا أنفه قليلا عند ما
 يبصر الصورة الدينية على الحائط . تثبت چوديث نظرها
 على علبه الشاى) . ألا يزال المطر يتساقط ؟ (يفتاق
 أندرسن الباب) .

ريشارد : إنها تمطر بشدة ، الله يلع... (تقع عينه على چوديث ،
 عند ما تنظر هى بسرعة إلى أعلا فى أنفة) أسألك
 الصفح ، ولكن (يريه سترته المبللة) أنت ترى...
 أندرسن : اخلعها ، يا سيدى ؛ ودعها معلقة أمام النار برهة :
 لن تمنع زوجتى فى أن تجلس بدونها . چوديث :
 ضعى معلقة أخرى من الشاى لمسترد دادجن .

ريشارد : (ناظرا إليه فى تهكم) سحر الثروة ، أيها القسيس !
 هل حتى أنت مؤدب معى الآن لأنى ورثت
 ضيعة أبى ؟

(ترمى چوديث المعلقة بكبرياء) .

أندرسن : (وهو يساعد ريشارد فى خلع سترته ، بدون أن يظهر
 عليه أدنى غضب) إنى أرجو ، يا سيدى ، ما دمت

قد قبلت ضيافتي ، ألا يكون عندك مثل هذه
الفكرة السيئة عنها . تفضل بالجلوس (يشير والسترة
في يده إلى الكرسي ذي الظهر المتحرك ، ينظر إليه ريشارد
برهة من الزمن ، كأنما يريد أن يبدأ معه شجاراً ؛ ثم ،
بايماءة من رأسه ، يجلس على الكرسي ، كأنه يعترف
بأن القيس قد غلبه . يدفع أندرسن بعاءته على قاعدة
الكرسي الموضوع أمام المدفأة ، ويعاق سترة ريشارد على
ظهر الكرسي مكانها) .

ريشارد : لقد أتيت ، ياسيدي ، إجابة لدعوتك . إذ تركت
لي كلمة بأن لديك شيئاً مهماً تود أن تخبرني به .

أندرسن : لدى تحذير من الواجب علي أن أعلمك به .

ريشارد : (قائماً بسرعة) أنت تريد أن تعظني . عذراً : إني
أفضل السير تحت وابل المطر . (يذهب نحو سترته)

أندرسن : (موقفاً إياه) لا تخف ياسيدي ، فلست بالواعظ

الماهر . أنت في مأمن من ذلك . (يتسم ريشارد

قهراً عنه . ترق نظراته ، ويبدى إشارة اعتذار ؛ وعند

ما يرى أندرسن أنه نجح في استئناسه ، يوجه إليه الكلام

بشكل جدي) . مستر دادجن : أنت في خطر

ما بقيت في هذه البلدة .

ريشارد : أي خطر ؟

أندرسن : خطر عمك . مشنقة الماچور سوندن .

ريشارد : إنك أنت الذى فى خطر . لقد حذرتك ...

أندرسن : (مقاطعاً إياه بلطف ولكن بقوة الأمر أيضاً) نعم ،

نعم ، يا مستر دادچن ، ولكنهم لا يعتقدون

ذلك هنا فى البلد . وحتى إذا كنت فى خطر ،

فإن لى واجبات يجب ألا أنخلى عنها . أما أنت ،

فرجل حر . لم إذن تخاطر بحياتك ؟

ريشارد : وهل تظن أن فقدى يكون شيئاً عظيماً ، أيها القسيس ؟

أندرسن : إنى أعتقد أن حياة الرجل جديرة بأن تُنَجَّى ،

أيما كان هو . (ينحنى له ريشارد فى تهكم . فيرجع

أندرسن الانحناء مازحاً) . هلم : ستشرب فنجالاً من

الشاي يقيك شر البرد ؟

ريشارد : أرى أن مسز دادچن لا تلح إلحاحك ، أيها القسيس .

چوديث : (يكاد يخنقها الغضب ، وقد كانت تنتظر مثله من زوجها

تعبيراً به عن كل إهانة من ريشارد) على الرحب والسعة

من أجل زوجى . (تخضر بإبريق الشاي إلى المدفأة

وتضعه عليها) .

ريشارد : أنا أعرف أنك لم ترجى بي من أجل خاطرى ،

ياسيد تى . (يقوم) إلى أرى ، أيها القسيس ،
ألا أكسر خبزنا هنا .

أندرسن : (فى لطف وبشاشة) أعطنى سبباً وجيهاً لهذا .
ريشارد : لأن فىك شيئاً أحترمه ، يجعلنى أرغب فى أن
تكون لى عدوا .

أندرسن : أحسنت فيما قلت . على هذا الأساس ، ياسيدى ،
سأقبل عداوتك أو عداوة أى رجل آخر . جوديث :
سيمبى مستر دادجن للشاى . تفضل بالجلوس :
سيأخذ الشاى دقائق قليلة حتى ينقع ويكون صالحاً
للشرب . (ينظر ريشارد إليه بوجه متعب ثم يجلس
ورأسه منحنية ، ليخفى انتفاخاً فى عنقه تسبب من الضيق
والغضب) لقد كنت أقول لزوجتى ، الآن فقط يامستر
دادجن ، إن العداوة (تمسك جوديث بيده
وتنظر إليه متوسلة ، وتفعل هذين بقوة أسكنه فى الحال)
حسناً ، حسناً ، أرى من الواجب ألا أخبرك .
أسكنه لم يكن شيئاً يستدعى أن تكون صداقة . . .
أعنى عداوتنا أسوأ مما هى عليه . إن جوديث
عدوة لدود لك .

ريشارد : لو كان كل أعدائي مثل مسز أندرسن ، لكنتُ

أفضل رجل في أمريكا .

أندرسن : (في ارتياح ، ورايتها بيده على يد چوديث) أَسَمِعْتَ هذا

يا چوديث ؟ مستردادچن يعرف كيف يرد التقریظ .

(يرفع المزلاج من الخارج) .

چوديث : (خائفة) من هو ذا ؟

(يدخل كريستی)

كريستی : (يتف بمخلفا في ريشارد) أه ، هل أنت هنا ؟

ريشارد : أجل . أغرب ياغبی : إن مسز دادچن لا تحب

أن تعطى الشای للأسرة جميعها مرة واحدة .

كريستی : (يقترب إلى الداخل) إن أمی مریضة جداً .

ريشارد : حسناً ، هل تريد أن تراني ؟

كريستی : لا .

ريشارد : ظننت ذلك .

كريستی : إنها تريد أن ترى القسيس حالا .

چوديث : (إلى أندرسن) أه ، لا تذهب قبل أن تتناول

بعض الشای .

أندرسن : سأستمره أكثر بعد أن أرجع يا عزيزتي .

(على وشك أن يأخذ عباءته) .

كريستی : لقد وقف المطر .
 أندرسن : (يسقط الغمامة ويأخذ قبعتها من المدفأة) أين أمك
 يا كريستی ؟

كريستی : عند عمي تيمس .
 أندرسن : هل أحضرت لها الطبيب ؟
 كريستی : لا : إنها لم تخبرني بذلك .
 أندرسن : اذهب إليه حالا : سألق بك عند منزله . (يدور
 كريستی ليذهب) انتظر لحظة . لا بد أن أخاك
 متشوف لأن يسمع التفاصيل .

ريشارد : بشا ! ليس أنا : هو لا يعرف شيئا ؛ وأنا لا يهمني
 شيء . (بشدة) أغرب ، أيها الصنم . (يجرى
 كريستی ليخرج . يضيف ريشارد وعلى وجهه بعض علائم
 الحجل) سنعرف كل شيء حالا .

أندرسن : حسنا ، ربما تسمح لي أن آتيك بالأخبار بنفسى .
 چوديث : أسمحين بأن تناولي الشاي لمستر
 دادچن ، وتبقيه هنا حتى أعود .

چوديث : (شاحبة مرتعدة) هل لا بد أنى ...

أندرسن : (آخذها بيديها ومقاطعا إياها كي يخفى اضطرابها) يا عزيزتى :

بممكنى أن أعتمد عليك ؟

- چودیت : (تحاول فى بؤس أن تظهر له أنها أهل لفتته) نعم .
- أندرسن : (ضاعطا بيدها على خده) لا تبالى بمجوزين مثلنا .
- يا مسترد ادجن (ذاهبا) إننى لن أقول لك « مساء الخير » : سأجذك هنا عندما أعود . (يخرج) .
- (يرقبانه يمر على الشباك . وبعد ذلك ينظر أحدهما للآخر فى صمت ، وهدهوه . يلاحظ ريشارد الرعش فى شفيتها . إنه قد سببها فى استجماع قواه على الكلام) .
- ريشارد : مسز أندرسن : أنا أعرف تماما طبيعة شعورك وعواطفك نحوى . أنا لن أضايك بوجودى . عيى مساء . (يبدأ بالذهاب نحو النار ليأخذ سترته) .
- چوديث : (تقف حائلا بينه وبين سترته) لا ، لا ، لا تذهب . أرجوك ألا تذهب .
- ريشارد : (فى خشونة) لماذا ؟ أنت لا تودين بقائى هنا .
- چوديث : نعم ، أنا ... (تفرك بديها من اليأس) أه ، إن قلت لك الحقيقة ، فلسوف تجعل منها أداة لتعذيبى .
- ريشارد : (بألفه) تعذيب ! أى حق يخول لك أن تقولى هذا ؟ هل تتنظرين منى أن أبقى بعد ذلك ؟

چوديث : أنا أريدك أن تبقى ؛ ولكن (تنور على بفتة ضده
كطفل غاضب) ليس ذلك لأنى أميل إليك .

ريشارد : حقيقة !

چوديث : أجل : الأفضل لى أن تذهب على أن تسمى الفهم
فى رغبتى لابقائك . إنى أكرهك وأخافك ،
وزوجى يعرف ذلك . فإذالم تكن هنا عندما يرجع ،
فإنه سيعتقد أننى خالفته وطردتك .

ريشارد : (فى نهيم) ولأنك كنت طبعاً متعطفة وكريمة
وظريفة نحوى ، فإنى أردت الذهاب فقط لمجرد
رغبتى فى المعاندة ، إه ؟

(لا تستطيع چوديث أن تتحمل منه كل هذا ، تسقط فى
السكرسى ، وتجهش بالبكاء) .

ريشارد : مه ، مه ، مه ، أرجوك ألا تفعلنى ذلك . (يضع

يده على صدره كأنما يضعها على جرح) لقد ألم قلبى
أنه كان رجلاً شهماً معى ، أتريدى أن تمزقيه
بأن تكونى امرأة ضعيفة ؟ ألم يرفعك فوق تبجحأتى ،
مثل ما رفع نفسه ؟ (تقف عن البكاء ، وتعود إلى نفسها

بعض الشئ ، وتنظر إليه بعجب وخوف) هنا : هذا

حسن . (في عطف) أنت الآن أحسن من ذي قبل ، أليس كذلك ؟ (يضع يده بروج المشجع ، فوق كتفها ، فتقوم في الحال بأنفة ، وتحملق فيه منهجدة . في الحال ، يرجع ثانية لنغمته التهكمية) آه ، هذا أحسن ، لقد رجعت إلى نفسك الآن : كذلك ريشارد . حسنا ، هل تناول الشاي كـ شخصين هادئين محترمين ، وننتظر أوبة زوجك ؟

چوديث : (وهي خجلة من نفسها بعض الشيء) أرجوك . أنا... أنا آسفة لأنني كنت غبية جداً . (تتعنى لتأخذ طبق الخبز من فوق المدفأة) .

ريشارد : أنا آسف ، من أجلك ، لأنني... مثل ما أنا عليه . اسمحي لي . (يأخذ منها الطبق ويذهب به إلى المنضدة) .

چوديث : (تتبعه بـ بريق الشاي) هل تفضل بالجلوس ؟ (يجلس عند طرف المنضدة القريب من الخزانة ، حيث قد وضع طبق وسكين . وبالقرب منهما وضع طبق آخر : ولكن چوديث تبقى عند الطرف المقابل من المنضدة ، قريبا من النار ، حيث تجلس جاذبة الصينية نحوها) أشرب الشاي بالسكر ؟

ريشارد : لا : ولكن بكثير من اللبن . دعيني أقدم لك بعض

الخبز القديد . (يضع بعض الخبز في الطبق الآخر ،
ويقدمه والسكين لها ، يدل هذا على أنه فهم أنها تجنبت
مكانها المعتاد لتكون بعيدة عنه ما أمكن) .

چوديث : (بشعور صادق) شكرا (تناول الشاي) هلاً تناول
ما تريد ؟

ريشارد : أشكرك (يضع قطعة خبز على الطبق الذي أمامه ، وتصب
هى الشاي لنفسها) .

چوديث : (تلاحظ أنه لم يذق شيئاً) ألا تستسيغ الطعام ؟ إنك
لا تأكل شيئاً .

ريشارد : وأنت كذلك .

چوديث : (فى بعض الاضطراب) أنا لأهتم كثيراً بالشاي .
لا تكثر بي من فضلك .

ريشارد : (ناظراً حوله كمن يعلم) . أنا أفكر . إن كل هذا
غريب على . يمكننى أن أرى وئام هذا المنزل
وجماله . أظن أننى لم أكن فى حياتى أكثر
ارتياحاً منى فى هذه اللحظة ؛ ومع ذلك فإننى
أدرك تماماً أنه لا يمكننى مطلقاً أن أعيش هنا .
أظن ، أنه ليس من طبيعتى فى شيء ، أن آلف

المنزل. ولكنّه جميل جداً. يكاد يكون مقدساً.

(يفكر برهة ثم يضحك ضحكاً رقيقاً).

چوديث : (بسرعة) لماذا تضحك ؟

ريشارد : كنت أفكر فيما إذا دخل غريب هنا الآن ،

فلربما يعتقد أننا زوجان .

چوديث : (مستاءة مستكبرة) أظن ، أن ما ترمى إليه هو أنك

أقرب سنّاً لي منه .

ريشارد : (مفكراً في هذه النقطة التي لم تخطر له ببال) أنا لم أفكر

في شيء كهذا مطلقاً . (في تهكم) أرى أن هناك

ناحية أخرى من السعادة المنزلية .

چوديث : (غاضبة) أفضل أن يكون لي زوج يحترمه كل

إنسان على ... على ...

ريشارد : على «تابع الشيطان» . أنت على حق . ولكني

أتجاسر وأقول ... إن حبك إياه يساعدني على أن

أكون رجلاً صالحاً ، كما أن بغضك إياه يساعدني

على أن أكون رجلاً فاسداً .

چوديث : إن زوجي كريم جداً معك . لقد ساعدك في

إهانتك له ، وهو يحاول أن ينفذك . ألا يمكنك

أن تسامحه في أنه أفضل بكثير منك؟ كيف
تجروا على أن تحط من منزلته بوضعك نفسك مكانه؟
ريشارد : هل فعلت ذلك؟

چوديث : نعم، فعلت. لقد قلت إنه إذا دخل أحد هنا،
لاعتقد أننا رجل و... (تسكت وقد أخذها
الرعب، عند متأمر فصيلة من الجند على الشباك) الجنود
الإنجليزية! أه، ماذا هم...

ريشارد : (مصغيا) إيش!
صوت : (من الخارج) قف! أربعة في الخارج : إثنان
معي إلى الداخل.

(تقوم چوديث نصف قومة مصغية، وناظرة إلى ريشارد
بعينين واسمتين من الرعب، في حين أنه يأخذ فنجانا
بتؤدة كأنه لا يبالي بشيء، ويشرب الشاي، وفي الوقت
نفسه يرفع المزلاج بصوت ظاهر، ويدخل چاويش في
الحجرة يصحبه جنديان يقفان عند الباب. يأتي الجاويش
بثبات عند المنضدة حيث يقف بين چوديث وريشارد).
الچاويش : آسف لأزعاجك ياسيدي. لكنه حكم الواجب!
أنثوني أندرسن : باسم الملك چورچ، أقبض
عليك بتهمة الثورة.

چوديث : (مشيرة إلى ريشارد) ولكن هذا ليس...

(يلتفت ريشارد إليها بسرعة ، وينظر إليها وقد نم وجهه
عن عزم من حديد . فتوقف فمها عن الكلام باليد التي
رفعتها لتشير إليه ، وتقف محلفة في رعب) .

الچاويش : هلم أيها القسيس . ألبس سترتك وتعال معي .

ريشارد : أجل : سأأتي معك (يقوم ويخطو خطوة نحو سترته ،

ثم يستجمع قواه ، وبظمره نحو الچاويش ، يحرك نظره بتؤدة
في الحجرة بدون أن يدير رأسه ، حتى يرى سترته أندرسن
السوداء معلقة على الخزانة . يذهب إليها رابط الجأش ،
ويأخذها من المشجب ، ثم يلبسها . تضحكه ففكرة أنه
قسيس : ينظر إلى الرदन الأسود على ذراعه ، ثم يتسم
ابقسامه ماكرة نحو چوديث ، التي يدل وجهها الشاحب
على أنها تحاول أن تدرك فطاعة الموقف لا فكاهته . يلتفت
إلى الچاويش ، الذي يقترب بقيد من الحديد يخفيهما وراء
ظهره ، ويقول بمرح) هل سبق لك أن ألقيت القبض

على رجل في مثل هذه الملابس ، أيها الچاويش ؟

الچاويش : (باحترام طبيعي بعضه للستره السوداء ، وبعضه لأدب

ريشارد) حقاً ، لا يا سيدى . فقط ، قسيس في

الجيش على ما أذكر . (مظهر الفيدين) آسف

يا سيدى ، ولكن الواجب . . .

ريشارد : هو كذلك ، يا چاويش . حسناً ، لست خجلاً

منهما : أشكرك كثيراً لاعتذارك (يمد يديه إليه)

الچاويش : (بدون أن يضع القيد في يدي ريشارد) كرجل
لرجل ، ياسيدي . ألا تود أن تقول شيئاً لزوجتك ،
قبل أن تذهب ؟

ريشارد : (مبتسماً) سوف نتقابل ثانية قبل ... إيه ؟ (يعني « قبل
أن تشقوني ») .

الچاويش : (بصوت مرتفع يتم عن الانشراح والسرور) أه ، طبعاً ،
طبعاً . لا داعي لأن تحزن السيدة . ولكن ...
(يخفض من صوته كيلا يسمعه سوى ريشارد) فرصتك
الآخيرة يا سيدي .

(ينظر أحدهما للآخر نظرات ذات معنى ، ثم يخرج
ريشارد زفيراً عميقاً ويلتفت نحو چوديت) .

ريشارد : (في نبرات واضحة) يا حبيبتي . (تنظر إليه ، وقد امتنع
لونها كثيراً ، وتحاول أن تجيبه ، ولكنها لا تفدر . . .
تحاول أن تأتي إليه ، ولكنها لا تحس في نفسها المقدرة
على الوقوف بدون أن تعتمد على المنضدة) . هذا السيد
الشجاع قد سمح لنا من كرمه ببرهة يودع كل منا
الآخر فيها . (يتقهقر الچاويش بإبافة وينضم إلى رجليه
عند الباب) هو يحاول أن يخفي عنك الحقيقة :
ولكن الأفضل أن تعرفها . هل أنت مصغية

إلى؟ (تومىء بالايجاب) هل تفهمين أننى ذاهب لأموت؟
 (تومىء بأنها تفهم) تذكرى أنه يجب أن تبخى عن
 حديقنا الذى كان معنا منذ قليل . هل تفهمين ؟
 (تومىء بالايجاب) اعملى على أن تبعديه فى مأمن عن
 موطن الخطر . لا تدعيه أبداً يعرف الخطر الذى
 أنا فيه ؛ ولكن إذا وقف على ذلك ، فاخبريه
 بأنه لن يستطيع أن ينقذنى : إنه إن يفعل ،
 يشنقوه ولا يبقوا على . واخبريه أيضاً بأننى متمسك
 بدينى كما هو متمسك بدينه ، وأن فى إمكانه أن
 يثق بى حتى الممات . (يتحول ليذهب ، فيبلاق عينه
 عين الجاويش ، الذى ينظر إليه فيارتباب . يفكر لحظة ،
 وبعد ذلك يلتفت الى چوديث بشىء من الدهاء ، ويظهر
 على وجهه الجدى بعض الابتسام ويقول) والآن
 يا عزيزتى ، أخاف أن يعتقد الجاويش بأنك
 لا تحبيننى كزوجة ما لم تعطينى قبلة قبل أن أذهب .
 (يقترب منها ويمد ذراعيه . فتترك هى المنضدة وتكاد
 تقع فيهما) .

چوديث : (الكلمات تنمقها) من الواجب على ... أن ...
 إنها لجريمة قتل .

ريشارد : لا : فقط قبلة (في نحو) من أجل خطره .

چودیت : لا یمکنی . یجب علیک ...

ریشارد : (مطابقاً علیہا بذراعیہ مشفقاً علیٰ حزنها) یا بنی منی المسکینۃ!

(تضع چودیت ذراعیہا بمجھود فجانی حوالہ ، تقیہ ،

ويغنى عليها ، فتهوى إلى الأرض كأن القبلة قد قتلتها) .

ريشارد : (ذاهبا بسرعة نحو الجاويش) الآن. أيها الجاويش

فلنذهب بسرعة قبل أن تفتيق. القيد. (يمد يديه).

الجاویش : (واضعا القید فی جیبہ) لا داعی ، یاسمیدی : اِنی

أثق بك . إنك لرجل شجاع . كان ينبغي أن

تكون جنديا ، ياسمیدی . بين الاثنين ، من

فضلك . (يقف الجنديان، أحدهما أمام ريشارد ، والثاني

خلفه . يفتح الجاويش الباب .

ريشارد : (ملقيا حوله نظرة أخيرة) الوداع، الوداع، يا زوجتي : الوداع،

يا منزلى . لا تقرعوا الطبل بشدة ، وبسرعة سر .

(یشیر الچاویش إلى الجندی الأمامی لیسیر . یخرجون فی

صف بسرعة) .

.....

عند ما يعود أندرسن من منزل مسز دادچن ، يدعش ،

إذ يخيل إليه أن الغرفة خالية ، وتكاد تكون في ظلام إلا من

وهيج النار؛ إذ أن إحدى الشمعتين قد احترقت وكادت
الأخرى أن تحترق.

أندرسن : ماذا ، يا إلهي ؟ (بنادي) چوديث ، چوديث !

(بصغى وما من مجيب) . إم !

(يذهب إلى الصوان ، يأخذ شمعة من الدرج ، ويشعلها
من لهب الشمعة القانية القائمة على المنضدة ، وينظر على
ضوئها متعجبا ، للأكلة التي لم تلمس . ثم يضعها في الشمعدان ؛
ويخلع قبعة ؛ ويحك رأسه في حيرة شديدة . وهذه الحركة ،
تجعله ينظر إلى أسفل نحو أرض الغرفة لأول مرة ، فيرى
چوديث ممددة لا حراك بها ، وعيناها مغلقتان ، يجري
نحوها ، وينحن بجانبها ، رافعا رأسها) .

چوديث : تستيقظ چوديث ، إذ أن إغماءها قد تحول إلى نوم كنوم

الذي أضنته الآلام) نعم . هل ناديت ؟ ماذا هنالك ؟

أندرسن : لقد أتيت الآن فقط ووجدتك راقدة هنا ، وقد

احترقت الشمعتان ، وبرد الشاي في الفنجانين .

ماذا حدث ؟

چوديث : (لا تزال شاردة الذهن) لا أعرف . هل كنت

نائمة ؟ أظن . . . (تسكت إذ لا تجد ماذا تقول) .

لا أعرف .

أندرسن : (مزجرا) ليغفر الله لي ، تركي إياك وحيدة مع

ذلك الشرير . (تذكر چوديث . تمسك بكفيه ،
صارخة صرخة ألم ، وتجر نفسها لتقف على قدميها عند
ما يقوم هو معها ، يضمها بحنان بين ذراعيه)
يا محبوبتي المسكينة !

چوديث : (متعاقبة به بشدة) ماذا أفعل ؟ أه يا إلهي ماذا أفعل ؟
أندرسن : لا تهتمى ، لا تهتمى ، يا أعز أعزائى : إنها كانت
غلطتى . هلمى : أنت الآن فى مأمن ، وليس
بك ضرر ، أليس كذلك ؟ (يسحب ذراعيه من حولها
أبرى إذا كان فى مقدورها أن تقف وحدها) هذا حسن ،
هذا حسن . مادمت لم تصابى بسوء ، فلا يهمنى
أى شىء .

چوديث : لا ، لا ، لا : لم يصبنى سوء .
أندرسن : شكرا لله من أجل ذلك ! هلمى الآن :
(يأخذها الى المقعد الطويل ويجلسها بجانبه عليه) إجلسى
واسترىحى : يمكنك أن تخبرينى غدا بكل شىء .
(مسيئا فهم أساها) لا تخبرينى بشىء مطلقا إذا
كان فى هذا ما يؤلمك . هنا ، هنا ! سأعد لك
شاياجديدا : إنه يعيد النشاط إليك . (يذهب إلى
المنضدة ويفرغ الابريق فى الحوض) .

چوديث : (بصوت مختنق متعب) توفى .

أندرسن : نعم ، يا عزيزتى ؟

چوديث : أتظن أننا الآن فى حلم ؟

أندرسن : (يلتفت نحوها لحظة بشىء كبير من القلق ، ولو أنه

يستمر بثبات وانفراح فى وضع شاي جديد فى الابريق)

هذا محتمل ، يا حبيبتى . ولكن يمكنك أن تحلى

بفئجان من الشاي مادمت على وشك أن تقتناولىه .

چوديث : أه ، صه ، صه . أنت لاتعرف (تضع وجهها فى

يديها المشبكين وهى مكتئبة) .

أندرسن : (تاركا المنضدة وذاها اليها) يا عزيزتى ، ماذا حصل ؟

لم أعد أحتمل هذا بعد : يجب أن تخبرينى .

لقد نجم كل ذلك عن غلطتى : كنت مجنوناً

لأثق به .

چوديث : لا : لا تقل هذا . يجب ألا تقول هذا . هو ...

أه لا ، لا : لا أقدر . توفى : لا تكلمنى . خذ

بيدى ... كلمتا يدي . (يأخذ بهما ، وهو يتعجب)

اجعلنى أفسر فيك لافيه . هناك خطر ، خطر

عظيم ؛ ولكنه خطر عليك أنت ؛ ولا يمكننى

أن أثابر في التفكير في ذلك : لا أقدر ، لا أقدر :
يذهب فكري ثانية إلى الخطر المحقق به . يجب .
أن نُنَجِّى ... لا : يجب أن نُنَجِّى : أنت ، أنت ،
أنت . (تنب قائمة كأنها تريد أن تفعل شيئا أو تذهب
إلى مكان ، صائحة) أه ، لطفك يارب !

أندرسن : (باقيا على الكرسي وممسكا يديها وهو ضابط لنفسه)
هدئي روعك ، هدئي روعك يا حبيبتي . أنت
شاردة مشقته .

چوديث : ربما أكون كثيرا كذلك . لست أعرف ماذا
أفعل . لست أعرف ماذا أفعل . (جاذبة يديها
بعيدا) لا بد أن أُحَيِّيه (يقوم أندرسن فزعا عندما تجرى
نحو الباب . تفتحه إيسى في وجهها ، وتهرول بسرعة إلى
الداخل في شيء كثير من القلق . آسى . چوديث هذه
المفاجأة حتى أنه يرجع إليها صوابها . تسأل في صوت حاد
غاضب) ماذا تريدين ؟

إيسى : أُمِرت بالحمى إليك .

چوديث : من أمرك ؟

إيسى : (محلفة في أندرسن ، كأن وجوده يدهشها) أأنت هنا ؟

چوديث : طبعا لا تكونى غبية ، أيتها الطفلة .

أندرسن : (باطف) يا عزيزتى : إنك تخيفينها (يذهب بينهما)

تعالى هنا ، يا إسمى ! (تذهب إليه) من الذى أرسلاك ؟

إسمى : ديك . أرسل لى كلمة مع أحد الجنود بأن آتى إلى هنا وأعمل ما تخبرنى به مسز أندرسن .

أندرسن : (مبتهرا) أحد الجنود ! آه ، إبنى أفهم كل شىء الآن ! لقد قبضوا على ريشارد (تشير چوديث إشارة تدل على اليأس) .

إسمى : لقد سألت الجندى . إن ديك فى مأمن . لكنه أخبرنى بأنك أنت الذى قبض عليك .

أندرسن : (مبهوتا ، بثقت الى چوديث لتوضح الأمر) .

چوديث : (برقة) حسنا ، يا عزيزتى : قد فهمت : (إلى إسمى)

أشكرك يا إسمى على مجيئك ؛ ولكنى لست فى حاجة إليك الآن . يمكنك أن تعودى إلى منزلك .

إسمى : (فى ريبة) هل أنت واثقة من أن ديك لم يمس بسوء ؟ ربما هو الذى طلب إلى الجندى أن يقول

بأن المقبوض عليه هو القسيس . (في قلق) مسز
أندرسن : هل تظنين أن هذا ربما يكون الواقع ؟
أندرسن : أخبريها الحقيقة إن كانت كذلك يا چوديث .

إنها ستعرفها من أول جار تقابله في الشارع .
(تلتفت چوديث بعيدا وتغطى عينيها بيديها) .

إلى : (معولة صائخة) ولكن ماذا سيفعلون به ؟ أه ،

ماذا سيفعلون به ؟ هل سيشتقونه ؟ (ترتجف چوديث
وترمي بنفسها في الكرسي الذي كان ريشارد جالسا عليه
عند المنضدة) .

أندرسن : (يرت كنف إلى يده ويحاول أن يواسيها) أرجو لا .

أرجو لا . ربما استطعنا إذا لزمنا السكون
واعتصمت بالصبر ، من أن نجد وسيلة لمساعدته .

إلى : نعم — ساعده — نعم ، نعم ، نعم . سأكون
بنينا طيبة .

أندرسن : لا بد أن أذهب إليه حالا ، يا چوديث .

چوديث : (تثب قائمة) أه لا . يجب أن تذهب بعيدا ...
بعيد جدا ، إلى مكان أمين .

أندرسن : بوه !

چوديث : (منفعلة) هل تريد أن تقتلني ؟ هل تظن أنه

يمكنني أن أعيش أياما وأياما ، وفي كل طريقة

باب — وفي كل وقع قدم — مصدر لرعي وفزعي ؟

أو أن أرقد يقظ ليالي وليالي في عذاب الخوف ،

مصغية إليهم ليأتوا ويقبضوا عليك ؟

أندرسن : هل ترين أن الأفضل أن يعرف الناس عني أم لا ؟

فررت من الميدان عند أول إشارة خطر ؟

چوديث : (بمرارة) أه ، إنك لا تريد الهرب . أنا أعرف

ذلك . ستبقى وأنا سأجن .

أندرسن : يا عزيزتي : إن واجبك ...

چوديث : (بخدة) ماذا يهمني من أمر واجبي ؟

أندرسن : (دحشا) چوديث !

چوديث : إني أقوم بواجبي . إني متعلقة بواجبي . واجبي ،

هو أن أبعدك ، هو أن أبعدك ، هو أن أقتلك ،

هو أن أتركه لقضاء الله (تصرخ إسي صرخة يأس

وترتمي في الكرسي بجانب النصار تبكي في سكون) .

إن شعوري كشعورها — أن نلقه قبل كل شيء ،

ولو أن الأفضل له أن يموت ! نعم الأفضل كثيرا !

ولكنني أعرف أنك ستتبع رأيك كما فعل هو ..

وأنا ليس في استطاعتي شيء . (تجلس مكتئبة على الكرسي الطويل) أنا امرأة فقط : ليس في قدرتي أن أفعل شيئا سوى أن أجلس هنا وأقاسى . . . فقط ، أخبره أنني حاولت أن أنجيك . . . أنني بذلت كل ما في وسعي كي أنجيك .

أندرسن : يا عزيزتي : إني أظن ، أنه سيفكر في خطره هو أكثر من تفكيره في خطري أنا .
چوديث : صه ، وإلا كرهتك .

أندرسن : (متأسفاً) تعالى ، تعالى ، تعالى ! كيف أتركك وأنت تتكلمين على هذا الوجه ؟ لقد فقدت رشذك ولا شك . (يلتفت إلى إيسى) إيسى .

إيسى : (تقوم بلهفة بجفنة دموعها) نعم ؟
أندرسن : انتظري في الخارج قليلا ، وكوفي بفتا طيبة . إن مسز أندرسن متوعدة . (تنظر إيسى نظرة شك) لا تخافي أبدا . سأكون معك حالا ، وسأذهب إلى ديك .

إيسى : هل أنت واثق من أنك ستذهب إليه ؟ (هامسة)
إنك إن تدعها تقف في سبيلك ؟

أندرسن : (مبتسما) لا ، لا : سيكون كل شيء على مايرام .
على مايرام . (تذهب) أنت بنت طيبة . (يفلق
الباب ، ويرجع إلى چوديث) .

چوديث : (وهي جالسة ، متعلبة) أنت ذاهب إلى موتك .
أندرسن : (مداعبا) إذن سألبس أحسن سترة عندي ،
يا عزيزتى : (يلتفت نحو الخزانة ، ويبدأ فى خلع سترته) ،
أين ... ؟ (ينظر لحظة إلى وتد المشجب الذى لا يحمل
شيئا ؛ ثم يلتفت بسرعة نحو النار ؛ يخطو نحوها ، ويمسك
بسترة ريشارد) . ماذا ، يا عزيزتى ، يظهر أنه
لبس أحسن سترة عندي .

چوديث : (لا تزال بدون حراك) نعم .
أندرسن : هل ارتكبت الجنود خطأ ؟

چوديث : نعم : ارتكبوا خطأ .
أندرسن : كان فى إمكانه أن يخبرهم . الرجل المسكين ،
أظن ، أنه كان مهموما جدا .

چوديث : نعم ؛ كان فى إمكانه أن يخبرهم ، كذلك كان فى
إمكانى أيضا .

أندرسن : عجا ، كل هذا ليُجبر كثيرا ... كل هذا

يكاد يكون مضحكا . إنه لمدهش كيف أن مثل هذه الأمور الصغيرة تؤثر فينا بقوة ، حتى في أعظم (يقف عن الكلام ويبدأ في لبس سترة ريشارد) الأحسن أن آخذله سترته . إني أعرف ماذا سيقوله . . . (مقلدا لهجة ريشارد التهمكية) « مشفق على روحى ، أيها القسيس ، وكذلك على أحسن سترة عندك . » إيه ؟

چوديث : أجل إن هذا ماسيقوله لك تماما (شاردة) لم أعد أهتم . إني لن أرى أحداً منكما ثانية .

أندرسن : (يحاول أن يرجعها إلى صوابها) أه پوه ، پوه ، پوه ! (يجلس الى جانبها) أهكذا تحافظين على وعدك إياى بأننى لن أخجل من زوجتى الشجاعة ؟

چوديث : لا . بل هكذا أتخلى عن عهدى ، ليس فى استطاعتى أن أفى بما وعدته هو به ، فلماذا أفى بما وعدتك أنت ؟

أندرسن : لا تقولى مثل هذا الكلام الغريب ، يا حبيبتى . إنه ينم عن عدم إخلاص (تنظر اليه نظرة عاتبة) نعم ، باعزىرتى ، الكلام الفارغ لا يدل على

إخلاص ، وهذه زوجتي وأعز عزيزي لديّ تتكلم الآن
 كلاما فارغا . كلاما فارغا حقا . (يظلم وجهها ويتم
 عن عزم صامت . تنظر أمامها ، ولا تنظر إليه ثانية ، ففكرة
 في حثف ريشارد . أما أندرسن فيراقب وجهها ، ويرى
 أن محاولته في جعلها تستجمع قواها لم تأت بشرة فيستسلم
 ولا يحاول أن يخفي قاتقه) . كم أود أن أعرف ماذا
 يخيفك كل هذا الخوف . هل كان هناك شعجار ؟
 هل قاوم ؟

چوديث : لا . إنه ابتسم .

أندرسن : أظنن أنه قدّر الخطر الذي هو فيه ؟

چوديث : لقد قدر الخطر الذي أنت فيه .

أندرسن : الخطر الذي أنا فيه ؟

چوديث : (في نغمة لا تنغير) قال لي « اعمل على أن تبعديه

في مأمن من موطن الخطر » . فوعده ذلك :

لكنني لا أستطيع أن أفى بوعدى . قال ، « لا تدعيه

ما أمكنتك يعرف الخطر الذي أنا فيه » . ولقد

أخبرتكَ بذلك . وقال إنك إذا وقفت عليه ،

فلن يمكنك أن تنجيه... وإنك إن تفعل يشنقوه

ولن يبقوا عليك .

أندرسن : (قائلاً بكبرياء بالغة) وهل تظنين أننى أترك رجلاً

فيه كل هذا الخير يموت موت الكلب ، فى حين
أن بعض كلمات قلائل ربما تجعله يموت كما يموت
المسيحى . إننى خجل منك ، يا چوديث .

چوديث : وسيكون متمسكاً بدينه كما أنك متمسك بدينك ؛
وإن فى إمكانك أن تثق به حتى الممات . لقد
قال ذلك .

أندرسن : غفر الله له ! ماذا قال أيضاً ؟

چوديث : قال الوداع .

أندرسن : (متمشياً فى الغرفة مضطرباً ومفكراً) الرجل المسكين !

الرجل المسكين ! أرجو أن تكونى قد قلت
له الوداع بكل كرم ورفق ، يا چوديث .

چوديث : إننى قبلته .

أندرسن : ماذا ! چوديث !

چوديث : هل أغضبك هذا ؟

أندرسن : لا ، لا . لقد أصبت : لقد أصبت . الرجل

المسكين ، (فى ألف شديد) يشنق على هذه

الصورة وفى سنه هذا ! وبعد ذلك هل أخذوه ؟

چوديث : (متعبة) وبعد ذلك كنت هنا : هذا هو الشيء
التالى الذى اذكره . اظن أنه أغشى على . الان
ودعنى ، ياتونى . ربما يعنى على ثانية . كم أود
أن أموت .

أندرسن : لا ، لا ، يا عزيزتى : يجب أن تستجمعى قواك
وتكونى عاقلة . ليس هناك خطر على . . . ولا
أقل خطر فى الحياة .

چوديث : (فى هدوء ورزانة) أنت ذاهب إلى موتك ،
ياتونى . . . موتك الحقيق ، إذا أراد الله أن
يقتل الأبرياء . إنهم لن يسمحوا لك برؤيته :
سيقبضون عليك حالما تعطى اسمك . إنه من
أجلك أتت الجنود .

أندرسن : (مصعوقا) من أجلى !!! (تنقبض يدها ، وتنتفخ
رقبته ؛ ويحمر وجهه ويمتلئ ماتحت جفنيه بدم ساخن .
يخفق رجل السلام ، ويظهر بدلا منه ، رجل صفراوى ،
رجل حرب قطيع . ومع ذلك فهى تظل غارقة فى أفكارها
فلا تنظر اليه : عيناها ثابتتان كأن ثبات ريشارد قد
انعكس عليهما) .

چوديث : لقد أخذ مكانك : هو يموت لينقذك . هذا هو

السبب الذى من أجله ذهب فى سترتك . هذا
هو السبب الذى من أجله قبَلْتَهُ .

أندرسن : (مستشيطا من الغضب) يا لله ! (فى صوت أجش وفى
لهجة الأمر الذى تتم حركاته عن نشاط عنيف) هنا !
إسى ، إسى !

إسى : (تدخل مسرعة نحوه) نعم .
أندرسن : (بشدة وحنق) إذهبي بأقصى سرعتك ، إلى
الفندق . أطلبى إليهم أن يسرجوا أسرع وأقوى
حصان لديهم (تقوم جوديث ، وقد وقفت بنفسها
وتنظر إليه كأنها لا تصدق) . . . المهرّة السحراء ،
إذا لم تكن متعبة . . . لا تدعيهم يتوانون فى ذلك
لحظة . أدخلى فناء الحظيرة وأخبرى الرجل
الأسود هناك أننى سأعطيهِ رِيالا من الفضة إذا
وجدت الحصان فى انتظارى عندما أحضر ،
وأننى سأكون فى أثرك . أسرعى (يرسل نشاطه
إسى طائرة من الحجرة . يثب نحو حذاء الركوب ،
ويندفع به الى الكرسي بجانب المدفأة ويبدأ أن يلبسه) .
جوديث : (غير فادرة على أن تصدق منه مثل هذا) أنت
لست ذاهبا إليه !

أندرسن : (مشغول بلبس خذائه) ذاهب إليه ! أى فائدة تأتى

من هذا ؟ (يزجر لنفسه وهو يضع أحد قدميه فى خذائه

بشدة) إني ذاهب إليهم ، هداما سأفعله . (إلى چوديث

فى حزم وبلهجة الأمر) أحضرى لى المسدسين :

أنا فى حاجة إليهما ؟ والنقود . النقود : أنا محتاج

إلى نقود ... كل النقود التى فى المنزل (ينحن على

الخداء الثانى مزجرا) كم يرضيه كثيرا أن أرافقه

على المشنقة . (يلبس الخداء شدا) .

چوديث : إنك متخل عنه ، إذن ؟

أندرسن : أحبسى لسانك ، أيتها المرأة وأحضرى لى

المسدسين (تذهب إلى الخزانة وتأخذ منها حزاما من

الجلد ، مثبتا فيه المسدسان والكيس الذى يوضع فيه

الرصاص . ترمى به على المنضدة ثم تفتح بالمفتاح درجاف الخزانة

وتخرج كيس النقود . يمسك أندرسن بالحزام ، ويلبسه

قائلا) إذا كانوا قد ظنوه إياى فى سترتى ، فربما

يظنونى إياه فى سترته . (واضعا الحزام فى موضعه)

هل أشبهه الآن ؟

چوديث : (تلتفت وكيس النقود فى يدها) شتان ما بينك وبينه .

أندرسن : (يخطف الكيس منها ويفرغ ما فيه على المنضدة) إم !
سوف نرى .

چوديث : (تجلس في يأس) هل تظن ، يا توفى ، أن هناك
فائدة من الإتهال بالصلاة .

أندرسن : (يود النقود) صلاة ! هل يمكننا أن ننجى بالصلاة
رقبة ريشارد من مشنقة سوندين ؟

چوديث : عسى الله أن يرقق قلب ماجور سوندين .

أندرسن : (بازدرام ، واضعاً في جيبه ملاء يده من النقود)

دعيه ، إذن . لست أنا الله : ولا بد أن أذهب

لأسلك طريقاً آخر (تفتح چوديث فمها ، وتشفق أمام

هذا الكفر . يرمى هو بالكيس إلى المنضدة) احفظي

هذا . قد أخذت خمسة وعشرين ريالاً .

چوديث : هل نسيت حتى أنك قسيس ؟

أندرسن : قسيس له ... أوخ ! قبعتي : أين قبعتي ؟

(يخطف قبعته وعباءته ، ويلبس كليهما بسرعة زائدة)

الآن اصغ إلى . إذا أمكنك أن تتصلى به

متظاهرة بأنك زوجته ، فأخبريه بأن يمسك عن

الكلام حتى الصباح : إن هذا يعطيني فرصة

البدء التي أنا في حاجة إليها .

چوديث : (في هـدوء و رزانة) يمكنك أن تعتمد عليه حتى الممات .

أندرسن : أنت غبية ، غبية يا چوديث . (يوقف تبار سرعته لحظة ، ويعود إلى لهجته العادية الهادئة ويتكلم في ثقة مؤثرة) إنك لا تعرفين الرجل الذي أنت زوجته . (ترجع إلى . يسى . يسك بها توا) حسنا : هل أعدوا الحصان ؟ .

إسى : (بنفس متقطع) سيكون مستعدا عندما تصل .

أندرسن : حسنا . (يذهب نحو الباب) .

چوديث : (تقوم وهي تمد ذراعيها وراءه بدون أن تشعر) ألا تريد أن تودعني ؟

أندرسن : وأضيع نصف دقيقة أخرى ! بشا ! (يندفع للخارج بسرعة كالريح) .

إسى : (مسرعة إلى چوديث) لقد ذهب لينجى ريشارد ، أليس كذلك ؟

چوديث : لينجى ريشارد ؟ لا : إن ريشارد قد نجاه . وهو ذاهب لينقذ نفسه . ريشارد لا بد هالك .

تصرخ إسى في فزع وتجتو على ركبتها ، مخفية وجهها . تنظر چوديث أمامها في جهود بدون أن تكترث بالبنث ، متخيلة منظر ريشارد يموت .

الفصل الثالث

المنظر الاول

في ساعة مبكرة ، من الصباح التالي ، يفتح الجاويش باب حجرة جلوس صغيرة خالية في قاعة المجلس البلدى ، مركز قيادة الانجليز ، ويدعو چوديث للدخول فيها . لقد قضت ليلة تعسة ، بل ربما كانت ليلة مليئة بالهذيان ؛ إذ أنه حتى في ضوء الصباح الواضح ، لاتزال تعاودها نظراتها المثبتة عند ما لا يكون انتباهها متطلبا بشدة .

يحس الجاويش أن مشاعرها صادقة ، فيعطف عليها بشكل عسكرى مشجع . ويرى في قوامه الجميل ، وفي ملبسه ورتبته اللذين يفخر بهما ، ما يجعله يعتقد بأنه أهل بنوع خاص ، لأن يواسيها في ظرف .

الجاويش : يمكنك أن تتحدثى معه هنا في سكون ، ياسيدتى
چوديث : هل سأضطر إلى الانتظار طويلا .

الجاويش : لا ، ياسيدتى ، ولا دقيقة واحدة . لقد أبقيناه في السجن طول الليل ، وأحضرناه الآن فقط ،

المحاكمة العسكرية . لا تخزنى ياسيدتى : إنه
نام كما ينام الطفل ، وأفطر إفطارا طيبا فوق العادة .

چوديث : (متشككة) هل هو منشرح الصدر ؟

الچاويش : جدا جدا ، ياسيدتى ، لقد زاره قسيس الجيش

الليلة الماضية فكسب منه سبعة عشر شلنا فى

لعب الورق . . ثم صرف المبلغ علينا ففعل السيد

بالمعنى الصحيح . الواجب هو الواجب ، ياسيدتى

بالتطبع ، ولكنك بين أصدقاء هنا . (تسمع

خطوات جندين سائرين مقترين) ها : أظن أنه قادم .

(يدخل ريشارد ، بدون أن يظهر على وجهه علامة

اكثر أو أنه سعيد . يومىء الچاويش إلى الجنديين ،

ويريها مفتاح الغرفة فى يده فيسحبان) زوجتك الفاضلة

ياسيدتى .

ريشارد : (ذاهبا إليها) ماذا ! زوجتى . محبوبتى . (يأخذ يدها

ويقبلها فى إقدام الرجل الحثيث المشاكس) كم من الزمن

تمنحون زوجا ممزق القلب ، كى يودع زوجته

يا حضرة الچاويش ؟

الچاويش : أطول مدة ممكنة ياسيدتى . لن نزعجك حتى

تنعقد المحكمة .

ريشارد : ولكن الساعة قد أزفت.

الچاويش : هذا صحيح ، ياسيدى ، ولكن هناك بعض التأخير. لقد وصل الجنرال برجوين .. نحن نسميه « السيد چوفى » ، ياسيدى وهو لن يفرغ من انتقاداته لكل شىء قبل نصف ساعة . إني أعرفه ، ياسيدى : لقد خدمت معه فى البرتغال . يمكنك أن تضمن عشرين دقيقة ، ياسيدى واسمىح لى ، فلن أضيع أكثر مما ضيعت منها . (يخرج مغلقا الباب ، تزول علائم الحبث عن ريشارد ويلتفت إلى چوديث باخلاص واهتمام) .

ريشارد : مسز أندرسن : إن هذه الزيارة لكرم منك . كيف حالك بعد الليلة الماضية ؟ لقد اضطرت إلى أن أتراك قبل أن تفيق ، ولكنى أرسلت كلمة إلى إيسى كى تحضر وتخدمك . هل فهمت الرسالة ؟

چوديث : (باهتمام وقد وقف تنفسها) أه ، لا تفكر فى . إبنى لم أحضر هنا لأتكلم عن نفسى . أهم مصممون على . . . على . . . (تعنى على شمتك) .

ريشارد : (من غير اكترات) عند الظهر ، بالضبط . على الأقل .

هذا ما فعلوه عندما تخلصوا من عمي بيتر . (ترتجف) .

هل زوجك في مأمن ؟ هل هرب ؟

چوديث : لم يعد زوجي بعد .

ريشارد : (مخلفا بعينيه) اه ؟

چوديث : لقد عصيتك وأخبرت به بكل شيء . كنت أنتظر

أن يأتي هنا وينجيك . وقد رغبت في أن يأتي

هنا وينجيك . ولكنه بدلا من ذلك هرب .

ريشارد : حسنا ؛ هذا ما قصدت أن يفعل . أي خير كان

يأتي من بقاءه ؟ إنهم كانوا يشنقوننا نحن الاثنين .

چوديث : (بمتاب جدي) ريشارد دادجن : بشرفك ، ماذا

كنت تفعل لو كنت في مكانه ؟

ريشارد : كما فعل تماما ، بالطبع .

چوديث : أه ، لماذا لا تكون بسيطا معي . . . وصادقا

وصريحا . إذا كنت أنايا لهذه الدرجة ، فلماذا

تركتهم يأخذونك الليلة الماضية ؟

ريشارد : (في مزح) وحياتي ، يامسز أندرسن ، لا أعرف .

منذ الليلة الماضية ، وأنا أسأل نفسي عن ذلك .

- ولا يمكنني أن أجد أي سبب لما فعلت .
- جوديث : أنت تعرف أنك فعلت ذلك من أجله ، معتقداً أنه أحسن منك رجلاً .
- ريشارد : (ضاحكاً) أهو ! لا : يجب أن أقول ، إن هذا سبب وجيه ، ولكنني استمتواضعا لهذه الدرجة . لا : لم يكن ذلك من أجله .
- جوديث : (بعد فترة ، في أثناءها تنظر بخجل إليه ، وقد احمر وجهها بشدة) هل كان ذلك من أجلى أنا ؟
- ريشارد : (في نبل) حسناً ، كان لك يد في ذلك . لا بد أنه كان من أجلك بعض الشيء . ومع كل هذا فلقد سمحت لهم بأخذني .
- جوديث : أه ، أتظن أنني لم أقول لنفسي هذا طول الليل ؟ إن موتك سيكون في فكري دائماً . (بدون تفكير ، تمده يدها ، وتستمرسل في الكلام ، جادة كل الجدة) إذا كنت أستطيع أن أنجيك كما نجيته ، فإنني أفعل ذلك ، مهما كان في الموت من عذاب .
- ريشارد : (ممسكاً يدها ومبتسماً ، ولكن مبعداً لإبها عنه قيد ذراع) أنا واثق كل الوثوق من أنني لن أسمع لك بذلك .

- جوديث : ألا ترى أن في إمكانى أن أنقذك ؟
- ريشارد : كيف ذلك ؟ بمبادلة كل مناملابس الآخر، إه ؟
- جوديث : (تسحب يدها منه لتضعها على شفثيه) لا . (تعني «لا تمزح»)
- لا : بأن أخبر المحكمة من أنت حقا .
- ريشارد : (عابسا) لا فائدة : إنهم لن يطلقوا سراحي ؛ وإن ذلك ليفسد عليه كثيراً فرصة هربه ، إنهم مصممون على إرهابنا بجمل أحدنا اليوم عبءة على تلك المشنقة . حسنا ، دعينا نرهبهم بأن نرهبهم كيف يمكن أن يقف كل منا إلى جانب أخيه حتى الموت . إن هذه هي القوة الوحيدة التي ترسل برجوين إلى الشاطئ الآخر من الاطلانطيقي ، والتي تكون من أميركا شعبا .
- جوديث : (في قلق) أه . ماذا يهم كل هذا ؟
- ريشارد : (ضاحكا) حقيقة : ماذا يهم هذا ؟ وماذا يهم أى شيء ؟ أنت ترين ، أن الرجال يرون هذه الأفكار الغريبة ، يامسر أندرسن ، والنساء يرين خطأ هذه الأفكار .

چوديث : إن النساء لنضطر إلى فقد أحبائهن بسبب هذه الأفكار .

ريشارد : يمكنهن ، بكل سهولة ، أن يحصلن على أحباء جدد .

چوديث : (مشمزة) أه ! (باز دراء) هل أنت مقدر أنك مقدم على قتل نفسك ؟

ريشارد : أنا الرجل الوحيد الذي له الحق في أن يقتل نفسه ،

يا مسز أندرسن . لا تخافى : لن تفقد امرأة حبيبها

بموتى . (مبتسما) بارك الله فيك ، أنا لا يحبني أحد .

هل سمعت بأن أمى قد ماتت ؟

چوديث : ماتت !

ريشارد : من مرض القلب ليلا . كانت آخر كلمة منها

إلى " لعنتها إياى : أظن أننى ما كنت أطيق

مباركتها . لن يحزن أقاربى الآخرون كثيرا على .

إسى سوف تبكى يوما أو يومين ، ولكنى أعددت

اللازم لها ، لقد كتبت وصيتى الليلة الماضية .

چوديث : (متصلة ، بعد برهة سكوت) وأنا !

ريشارد : (مندهشا) أنت ؟

چوديث : نعم ، أنا . ألا أهتم لك مطلقا ؟

ريشارد : (بمرح وبسرعة) ولا ذرة . أه ، لقد عبرت عن شعورك نحوى بكل صراحة بالأمس . ربما أن ماحدث جعلك ترقين إلى حين ؛ ولكن صدقني ، يا مسز أندرسن ، أنت لا تميلين إلى عظمة من جسدی أو شعرة فی رأسی . سيكون فقدی اليوم الساعة الثانية عشرة كما لو كان بالأمس الساعة الثانية عشرة .

چوديث : (يرتحب صوتها) ماذا يمكنني أن أفعل كي أبرهن على خطئك ؟

ريشارد : لا تتعبي . سأصدق منك أنك تميلين لي أكثر قليلا من ذي قبل . كل ما أود أن أقوله هو أن موتی ان يمزق قلبك .

چوديث : (تكاد تهمس) كيف تعرف ؟ (تضع يديها على كتفيه وتنظر إليه بامعان) .

ريشارد : (متعجبا — مستشعرا بالحقيقة) مسز أندرسن ! (تدق ساعة المجلس البلدى الرابع . يستجمع قواء ، ويزيح يديها ، قائلا ببرود) معذرة . سيأتون هنا لأجلى حالا . لقد سبق السيف العذل .

چودیت : لَمَّا يَسْبِقُ السَّيْفُ الْعَدْلَ . ادْعِنِي كَشَاهِدَةٍ :
إِنَّهُمْ لَن يَقْتُلُوكَ عِنْدَمَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ كُنْتَ شَهِمًا
فِي مَسْلَكِكَ .

ریشارد : (فی بعض التَّهْكُمْ) حَقِيقَةُ ! وَلَكِنْ إِذَا لَمْ أَمْضِ فِي
مَسْلَكِي ، فَأَيْنَ تَكُونُ الشَّهَامَةُ ؟ سَأَكُونُ فَقْط
قَدْ خَدَعْتَهُمْ ، وَسَيُشْنِقُونَنِي لِهَذَا كَمَا لَوْ كُنْتُ كَلْبًا .
وَأَكُونُ مُسْتَحَقًّا لَذَلِكَ أَيْضًا !

چودیت : (بِحَدِّ) أَهْ ، أَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَمُوتَ .

ریشارد : (بِعَزِيمَةٍ) لَا ، لَا أُرِيدُ أَنْ أَمُوتَ .

چودیت : إِذِنْ لِمَاذَا لَا تَحَاوُلُ أَنْ تَنْقُذَ نَفْسَكَ ؟ أَتَوْسَلُ
إِلَيْكَ .. اصْغِ إِلَيَّ . لَقَدْ قُلْتَ الْآنَ إِنَّكَ أَنْقَذْتَهُ مِنْ
أَجَلِي .. نَعَمْ (مَمْسُكَةً بِهِ عِنْدَ مَا يَبْتَغِدُ وَهُوَ يَبْدِي إِشَارَاتِ
الْتِمَاسِ) قَلِيلًا مِنْ أَجَلِي . حَسَنًا ، أَنْقَذَ حَيَاتَكَ مِنْ
أَجَلِي . وَأَنَا أَذْهَبُ مَعَكَ حَتَّى نَهَايَةِ الْعَالَمِ .

ریشارد : (يَأْخُذُ بِمَعْصِمِهَا وَيَمْسِكُهَا بِحِثِّ تَكُونُ بَعِيدَةً عَنْهُ قَلِيلًا ،
وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا بَقَبَاتٍ) چودیت .

چودیت : (وَقَدْ انْقَطَعَ نَفْسُهَا — يَسْرُهَا نَظَاقُهُ بِاسْمِهَا) نَعَمْ .

ریشارد : إِنْ أَنَا قُلْتُ — كَيْ أَرْضِيكَ — إِنِّي فَعَلْتُ

ما فعلت من أجلك قليلا ، فإنني كذبت كما
تكذب الرجال دائما على النساء . أنت تعرفين
كم عاشرت رجالا ساقطين — أجل ، ونساء
ساقطات أيضا . لقد كان في مقدور هؤلاء أن
يسموا إلى درجة من الصلاح والعطف ، وذلك
حينما كانوا يشعرون بالحب . (إنه بلفظ كلمة « الحب » بازدياد
شديد) لقد تعلمت من ذلك ألا أقدر ذلك الصلاح
الذي يُشعر به فقط في ساعات الانفعال الشديد .
إن ما فعلته الليلة الماضية ، فعلته وأنا في حالة
الطبيعية ، بدون أن أهتم بزواجك ، أو (بقسوة)
بك (نطاطي ، مهشمة) أكثر من اهتمامي بنفسى .
لم يكن لى دافع أو مقصد : كل ما يمكننى أن أقوله
لك هو إنه عندما فكرت فيما إذا كنت أنقذ
رقتى من حبل المشنقة لأضع فيه رقبة رجل آخر ،
لم أستطع أن أفعل . لأعرف لماذا لا يكون ذلك .
إننى لأرى نفسى مجنوناً لتسببى في مقاساتى وآلامى .
ولكننى لم أستطع ولا أستطيع . لقد نشأت متبعاً
قانون طبيعى الخاصة ، ولا يمكننى أن أخالفه .

سواء أكانت هناك مشنقة أم لا . (إنها كانت
ترفع رأسها ببطء وهي الآن تنظر إليه بكل وجهها)
إني كنت أفعل مثل ما فعلت لأي رجل آخر
في البلدة ، أو لزوجتي أي رجل آخر . (تاركا إياها)
هل تفهمين ذلك ؟

چوديث : نعم : أنت تعني أنك لا تحبني .

ريشارد : (مشمئزاً — باحتقار مهين) هل هذا كل ما يعنيك

من الأمر ؟

چوديث : أي شيء أكثر من هذا ... أي شيء أسوأ من

هذا يمكن أن يعينني ؟ (يذق الجاويش الباب فتصدع

دقة الباب قابها) أه ، لحظة واحدة (تسقط على ركبتيها)

أتوسل إليك ...

ريشارد : إش ! (منادياً) أدخل . (يفتح الجاويش الباب .

الحراس في صحبة) .

الجاويش : (يدخل) انتهى الزمن ، يامسيدي .

ريشارد : أنا على تمام الاستعداد ، يا جاويش . الآن ،

يا عزي . (يحاول أن يرفعها) .

چوديث : (متعلقة به) فقط شيء واحد — أتوسل إليك ،

أتضرع إليك . إسمح لي بالحضور في المحكمة .
 لقد قابلت ماچور سوندين : وقال بأن ليس ما يمنع
 من السماح لي بالحضور إذا طلبت أنت ذلك .
 سوف تطلب ذلك . إن هذا سيكون آخر رجائي
 منك . لن أسألك شيئاً آخر بعده . (تمسك
 بركبتيه) إني أرجوك ، وأتوسل إليك .

ريشارد : إن فعلتُ هذا فهل تلزمين الصمت ؟

چوديث : أجل .

ريشارد : هل تفين بوعدك ؟

چوديث : نعم أفي ... (تمسك عن الكلام وتبكي) .

ريشارد : (آخذاً بذراعها ليرفعها) فقط ذراعها الآخر ،

ياچاويش .

(يخرجون ، يسندها الاثنان ، وهي تبكي متشنجة) .

المنظر الثانى

فى هذه الأثناء تكون حجرة المجلس معدة لأن تنعقد فيها المحكمة العسكرية. والحجرة فخمة وكبيرة قد وضع فى وسطها عرش تحت ظلة ممدودة عليها تاج مذهب ، وستائر ذات لون بنى منقوش عليها الحرفان الملكيان G. R. ، (ج . ر . إشارة إلى اسم الملك جورج) وأمام العرش منضدة ، عليها غطاء ذو لون بنى أيضا ، عليها جرس ، ومجبرة ثقيلة ، وأدوات للكتابة ، وقد رتبت حولها مقاعد كثيرة . والباب عن يمين الجالس على العرش ؛ وهو الآن خال من قاعدين . يجلس ماجورسوندن ، وهو رجل شاحب الوجه ، ذو شعر أصفر مشرب بحمرة ، شديد الحساسية ، يبلغ من العمر خمسا وأربعين سنة ، يجلس عند طرف المنضدة ، يكتب ، وظهره للباب . يظل منفردا فى الحجرة حتى ينادى الجاويش فى صوت خاشع معلنا مجئ الجنرال . وهذا يدل على أن السيد جوفى ، قد أشعر الجميع بثقل وجوده .

الجاويش : الجنرال ، ياسيدى .

(يقف سوندن بسرعة . يدخل الجنرال ويخرج الجاويش . الجنرال برجوين رجل رزبن فى الخامسة والخمسين من عمره . أنيق ، شجاع ، مقدام ، حتى أنه هرب ليتزوج زيجة

ممتازة ، لبق حتى أنه يستطيع أن يكتب روايات هزلية ناجحة ، ارستقراطي النصب حتى لقد أتيت له فرص الرقي بامتياز في الجيش . عيناه واسعتان ، لامعتان ، تزمان عن ذكاء وتفهم وهما أظهر ما في وجهه : إذ بدونهما قد ينم أنفه الدقيق وفيه الصغير عن عجرفة أكثر وقوة أقل من أن يجعل منه قائدا حرييا من الدرجة الأولى . أما عيناه الآن ففاضيتان حزينتان ، والقم والأنف جامدان) .

برجوين : ماجور سونندن ، على ما أظن .

سونندن : نعم . جنرال برجوين ، إذا لم أكن خاطئا .
(يعني كل منهما الآخر في أدب) إني مغتبط لحضورك هذا الصباح كما أستعين بك . ليس شنق القسيس بالمهمة السارة .

برجوين : (يرتقي في كرسي سونندن) لا ، ياسيدي ، إنها ليست سارة . نحن نعطي للرجل أهمية أكبر بشنقه : ماذا كنت تفعل أكثر من هذا لو كان الرجل تابعا للكنيسة الانجليزية ؟ التضحية ، ياسيدي ، هي ما يحبه هؤلاء الناس : إنها الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى شهرة الإنسان بدون مشقة وكفاءة . مع ذلك ، فلقد طلبت منا شنقه وكلما أسرعنا بذلك كان أحسن وأفضل .

سوندن : لقد تأهبنا لأن يكون الشنق في الساعة الثانية {
عشرة ولم يبق الآن إلا أن نحاكمه .

برجوين : (ينظر اليه في غضب مكبوت) ربما لم يبق

سوى أن تنفذوا رقابكم . هل سمعت بالآخبار من
سبرنجتون ؟

سوندن : لا شيء بنوع خاص . إن التقارير الأخيرة مرضية .

برجوين : (قائما في دهشة) مرضية ، ياسيدى ! مرضية !!

(يخلق فيه لحظة ، ثم يضيف في جد كثير) يسرنى

أن تسكون هذه وجهة نظرك بإزائها .

سوندن : (في حيرة) هل أفهم أن رأيك

برجوين : إني لا أعبر عن رأيي . إني لا أنزل بنفسى إلى

عادة السب واللعن التى تحط لسوء الحظ من

مهنتنا . إن فعلتُ ، ياسيدى ، فلربما إذن

أتمكن من أن أعبر لك عن رأيي فى الآخبار

التي وصلت من سبرنجتون الآخبار التي

(بشدة) يظهر أنك لم تسمعها . كم من الزمن

يستغرق وصول الآخبار إليك من مساعدتك

هنا ؟ شهرا ، إيه ؟

سوندن : (مكبرا) أظن أن التقارير قد أخذت إليك .

ياسيدى ، بدلا منى . هل هناك شئ جلل ؟

برجوين : (آخذا تقريراً من جيبه ورافعا به إلى أعلا) إن

سيرنجتون فى أيدى الثوار . (يرمى بالتقرير على المنضدة)

سوندن : (فزعا) منذ الأمس !

برجوين : منذ الساعة الثانية من هذا الصباح . ربما نكون

فى قبضة أيديهم قبل الساعة الثانية من صباح الغد .

هلا فكرت فى ذلك ؟

سوندن : (فى ثقة) أما من حيث هذا الأمر ، يا سعادة :

القائد ، فإن الجندى البريطانى سيرهن على كفاءته .

برجوين : (فى مرارة) وعلى ذلك ، أظن ، ياسيدى أنه ليس

من الضرورى للضابط البريطانى أن يعرف مهمته :

إذ أن الجندى البريطانى سينقذه بالبندقية من

كل أخطائه . لا بد أن أطلب إليك ، ياسيدى ،

أن تكون فى المستقبل أقل سخاوة بدماء رجالك .

وأكثر كرمًا فى أعمال عقلك .

سوندن : أنا آسف حيث لا أستطيع أن أظهار بمثل

عقليتك الغدة ، ياسيدى . يمكننى فقط أن أبذل كل

ما في وسعي ، وأعتمد على إخلاص بني وطني .

برجوين : (يصبح متهاكما بغزة) هل تسمح لي أن أسألك إذا

كنت تكتب رواية تمثيلية ، يا ماجور سوندين ؟

سوندين : (محر الوجه) لا ، ياسيدي .

برجوين : يا للأسف ! يا للأسف ! (مغيرا نغته التهمية .

ومواجهها سوندين فجأة وبشكل جدي) هل أنت مقدر

ياسيدي ، أنه ليس بيننا وبين الدمار إلا غرورنا

وحياء هؤلاء المستعمرين . إنهم رجال مثلنا من

نفس السلالة الإنجليزية . ستة منهم لواحد منا .

ياسيدي . (مكررا بتأكيد) ستة منهم لواحد منا .

ياسيدي . ونصف جنودنا تقريبا هسيون ^(١) ،

وبرنزيويكيون ^(٢) وفرسان المانيون ، وهنود

يحملون السنج . هؤلاء هم بنو الوطن الذين تعتمد

على إخلاصهم ! هب أن المستعمرين وجدوا زعيما

هب أن الأخبار من سبرنجتون ، تعني أنهم فعلا

قد وجدوا زعيما ! ماذا سنفعله إذن ؟ ، إيه ؟

سوندين : (مكابرا) واجبنا ، ياسيدي ، على ما أرى .

(١) بالنسبة إلى Hess في ألمانيا

(٢) « برونزيك Brunswick في ألمانيا »

برجوين : (فى تهكم ثانية — مقتنعا بغبابة سوندين) ، حقا .
أشكرك ، يا ماجور سوندين ، أشكرك . الآن قد
حلت الامر ، يا سيدى ، وأنرت الموقف . كم
يسعدنى أن أشعر بوجود ضابط قدير مخلص بجانبى
يساعدنى فى هذه الملمة الفجائية ! أظن ، يا سيدى
أنه ربما يرضى مشاعرنا نحن الاثنين أن نبدأ
باجراء اللزوم لشنق هذا الثائر بدون تأخير
(يدق الجرس) وخاصة حيث أن مبادئى تمنعنى من
إظهار شعورى على الشكل الحربى المعتاد . (يأتى
الچاويش) أحضر سجينك هتأ .

الچاويش : سمعا ، يا سيدى .
برجوين : واخبر كل ضابط تراه أن المحكمة لا يمكنها انتظاره
أكثر من هذا .

سوندين : (كاتماغضيه بصعوبة) إن الهيئة مستعدة كل الاستعداد ،
يا سيدى . إنهم ينتظرونك من نصف ساعة
تماما . هم مستعدون كل الاستعداد ، يا سيدى .
برجوين : (برفق) كذلك أنا . (تدخل عدة ضباط ويجلسون ،
أحدهم عند طرف المنضدة البعيد يعمل ككتاب للمحكمة

ويكتب مذكرات عن الاجراءات . ولا يسهم ملابس الفرق
البريطانيين . أحد الضباط في رتبة القائد العام في المدفعية
الملسكية . يوجد بينهم أيضا ضباط ألمان من فرق المشاة
والفرسان الألمان) أه ، صباح الخير ياسادة . أوكد
لكم أني آسف لإزعاجكم . إنه لكم منكم أن
تمنحونا بضع لحظات من وقتكم .

سوندن : هلا ترأس الجلسة ، ياسيدى .

برجوين : (بظرف كثير ، ويشتم ، وتهكم ، وفي أدب جم ، حيث أنه

الآن وسط أناس) لا ، ياسيدى : إنى أشعر بنقائص
شعورا كثيرا يجعلنى لا أقدم على مثل هذا العمل .

إذا كنت تسمح لى ، فإنى سأجلس عند قدمى
جماليل^(١) (يجلس عند طرف المنضدة القريب من
الباب ؟ ويشير اسوندى نحو الكرسي الملسكى وينتظر
حتى يجلس هو عليه فيجلس) .

سوندى : (متألم كثيرا) كما تريد ، ياسيدى . إنى فقط

أجتهد أن أقوم بواجبى فى ظروف دقيقة للغاية .
(يجلس على المقعد الملسكى) .

(١) جماليل ، كان قاضيا حكيما مشهورا بالذكاء . والعدالة بين اليهود
وهو المذكور فى التوراة .

(يجلس برجوين ، وكأنه بنفض هيئته الرسمية برهة ، ثم يبدأ في قراءة التقرير بحسين مقطب ، ونظرات قلقة ، مفكرا في موقفه الحرج وقلّة غناء سونندن . ثم يؤتى بریشارد . تسير چوديث إلى جانبه ، وقد سبقه جنديان وتبعه آخران ، يرأسهم الجاويش . يعبرون الحجرة إلى الحائط المقابل . ولكن عندما يمر ریشارد على المقعد الملكي ، يوقفه الجاويش ، بلمس ذراعه ، ثم يقف وراءه ، إلى جانب مرفقه . تقف چوديث في حياء عند الحائط . ويقف بالقرب منها أربعة جنود في صف) .

برجوين : (ناظرا إلى أعلى وبسرا چوديث) من تسكون هذه

المرأة ؟

الجاويش : زوجة السجين ياسيدي .

سونندن : (مضطربا) لقد توسلت إلى أن أسمح لها بالحضور ؛

وظننت أن . . .

برجوين : (يكمل كلامه بتهم) ظننت أنه يسرها ذلك .

حقاً ، حقاً . (في رفق) أعط السيدة كرسيّاً ؛

ودعها تأخذ قسطها من الراحة كاملاً .

(يأتي الجاويش بكرسي ويضعه بالقرب من ریشارد) .

چوديث : أشكرك ، ياسيدي . (تجلس بعد أن تنحنى في أدب

ورهة أمام برجوين الذي يرد عليها بهز رأسه في أنفة) .

سونندن : (بحدة ، إلى ریشارد) اسمك ، ياسيدي .

ريشارد : (في نعمة من يريد أن يتفاهم ولكن في عناد) ماذا :
إنك لا تقصد أن تقول إنك أحضرتني هنا من
غير أن تعرف من أنا ؟

سوندن : من أجل الرسميات ، ياسيدي ، أذكر اسمك .
ريشارد : من أجل الرسميات إذن ، فاسمعي أثنوني أندرسن ،
قسيس في هذه البلدة .

برجوين : (في اهتمام) حقيقة ! أرجوك ، يامستر أندرسن ،
ماهو مذهبكم ، ياسادة ؟

ريشارد : أكون سعيدا لأن أوضح ذلك إذا أعطيت
الوقت الكافي . أنا لا يمكنني أن أتعهد بإتمام
تحويلك من مذهبك إلى مذهبنا في أقل من خمسة
عشر يوما ^(١) .

سوندن : (ناهرا) نحن لم نأت هنا لنناقش آراءك .
برجوين : (بانحناء كبير نحو سوندن المسكين) أنا الذي
أستحق الملام .

سوندن : (في خجل) أه ، ليس أنت . أنا في ...

(١) اندرسن تابع إلى الكنيسة المسماة Presbyterian Church وهي
كنيسة تختلف عن كنيسة الدولة في مذهبها ونظامها

برجوين : لا تعتذر^(١) . (إلى ريشارد في أدب كبير) هل لديك

آراء سياسية ، يامستر أندرسن ؟

ريشارد : إنني أفهم أننا وجدنا هنا لنعرف ذلك فقط .

سوندن : (بشدة) هل تريد أن تنسكرك أنك ثائر ؟

ريشارد : إنني أمريكي ، ياسيدي .

سوندن : ماذا تنتظر أن يكون تفكيرى فى كلامك هذا ،

يامستر أندرسن ؟

ريشارد : إنني لا أنتظر من الجندى أن يفكر مطلقا ،

ياسيدي^(٢) .

(يسر برجوين كثيراً من هذا الرد الذى يكاد يعوض

عليه فقد أمريكا) .

سوندن : (شاحبا من الغضب) أنصحك ألا تكون وقحا ،

أيها السجين .

ريشارد : لا يمكنك أن تمنعنى من ذلك ، ياسعادة الجنرال . عند

ما تصمم على شنى رجل ، فإنك تضع نفسك

فى مركز حرج معه . لماذا أكون مؤدبا معك ؟

(١) لا تعتذر . وهو تعبير إنجليزى يقال فى مثل هذه المواقف ، أو ردأ

على تشكرات شخص لآخر ، وفى هذه الحالة يكون معناه لاداعى لشكرك لى .

(٢) يعنى أن الجندى يجب أن يكون رجل أفعال ، فلا يضيع وقته فى

التفكير ، بل يعزم ويفعل مباشرة .

إن شئني من أجل خروف مثل شئني من
أجل حمل^(١).

سوندر : ليس لك الحق في أن تفرض أن المحكمة قد صممت
على شيء بدون محاكمة عادلة . ومن فضلك
لاتناديني بالجنرال . أنا ماجور سوندر .

ريشارد : ألف عفو . لقد ظننت أن لي شرف التكلم مع
السيد جوني .

(يحدث بعض الهرج بين الضباط . يكاد الجاويش أن يفهمه) .
برجوين : (في أدب) أعتقد أنني السيد جوني ، ياسيدي ،
في خدمتك . إن أصدقائي الأقرب بين يلقبوني
بالجنرال برجوين . (يعني ريشارد باحترام كبير)
أرجو أن تفهم ، ياسيدي ، وقد ظهر أنك
رجل شريف ، وملتحمس بالرغم من مهنتك ،
أنه إذا كان من سوء حظنا أن نشنقك ، فسنفعل
ذلك للضرورة السياسية وبحكم الواجب العسكري ،
بدون أن يكون عندنا شعور شخصي ضدك .

ريشارد : أه ، صحيح . وهذا يغير كل شيء تغييرا كبيرا ، بالطبع .

(١) كان القانون الانجليزي يعاقب بالاعدام من ثبت عليه جريمة السرقة .
ويعني ريشارد أنكم مادتم مصممين على شئني فلا يهم السبب .

(يتسم الجميع بالرغم منهم ، ويضحك بعض الشبان من الضباط) .

چوديث : (يشتد هلعها وقوعها عند كل نكتة وكل إطراء) كيف

تقدر أن تقول ذلك ؟

ريشارد : لقد وعدتني أن تكوني صامته .

برجوين : (إلى چوديث بانحناء تام) صدقيني ، ياسيدي . إن

زوجك يجعلنا مدينتين له بالشكر الجزيل لإظهاره

هذه الروح الشريفة نجاة هذه القضية الكثيثة .

ياچاويش : قدم لمسترا أندرسن كرسيًا . (يفعل

الچاويش ذلك ، ويجلس ريشارد) الآن ، ياماچور

سوندن نحن في الانتظار .

سوندن : أظن أنك تقدّر ، يامسترا أندرسن ما عليك من

الحقوق كأحد رعية جلالة الملك چورچ الثالث .

ريشارد : إني أقدر ، ياسيدي ، أن جلالة الملك چورچ

الثالث على وشك أن يشنقني لآثي أرفض أن

يسرقني لورد نورث ^(١) .

سوندن : إن هذه الكلمات لخيانة عظمى ، ياسيدي .

(١) لورد نورث : كان رئيس الوزارة البريطانية من سنة ١٧٧٠ —

سنة ١٧٨٢ وكان في مبدأ الأمر معارضا لفكرة إعطاء الحرية للأمريكا .

- ريشارد : (بسرعة) أجل . إني قصدت ذلك .
- برجوين : (بأسف شديد لأنه نهج هذا السبيل في الدفاع ولكن لا يزال يتكلم في رقة) ألا ترى ، يامستر أندرسن ، أن هذه بالأحرى — إذا كنت لا تؤاخذني في أن أقول ذلك — طريقة وقحة تسلكها ؟ لماذا تعد ضريبة الطوابع ، وضريبة الشاي ، ومثل ذلك ، سرقة ؟ مع هذا فكان أجدر بك ، كرجل شريف ، أن تدفع عن طيب خاطر .
- ريشارد : إنه ليس المال ، يامعادة الجنرال . ولكن أن يحتال علينا غبي^١ مجنون كالملك چورچ ...
- سوندن : (في غضب متأثر) صه ، يارجل — أسكت !
- الچاويش : (في دهشة وبصوت عال جداً) أسكت !
- برجوين : (بدون تأثر باد عليه) آه ، هذه وجهة نظر أخرى ، لا يسمح مركزي بالكلام فيها إلا سرا . ولكن (يهز كتفيه) إذا كنت قد صممت أن تُشقق ، يامستر أندرسن ، فبالطبع ليس هناك ما يقال زيادة على هذا . إنك لذو ذوق غريب ! (يهز كتفه للمرة الأخيرة) — !

سوندن : (إلى برجوين) هل نستدعى شهودا ؟
ريشارد : وما ضرورة الشهود ؟ لو استمع لى أهل البلدة هنا ،
لوجدتم الشوارع مخندقة ، والمنازل محصنة ، والناس
مسلحين ليدافعوا عن البلدة ضدكم حتى يسقط
آخر رجل فيهم . ولكن ، لسوء الحظ ، وصلتم
هنا قبل أن ننتهى من مرحلة الكلام ، و بعد ذلك
ذهبت الفرصة .

سوندن : (بشدة) حسنا ، ياسيدى ، سنعلمك وأهل بلدتك
درسا لن تنسوه . هل لديك أقوال أخرى ؟
ريشارد : أظن أن عندك من الذوق ، ما يجعلك تعاملنى
معاملة أسير ، فتقتلنى رميا بالرصاص كرجل بدلا
من أن تشفقنى كما لو كنت كلبا .

برجوين : (عاطفا) الآن ، يا مستر أندرسن ، أنت تتكلم
كوطنى مهذب ، إذا سمحت لى بأن أقول ذلك .
هل لديك فكرة عن مهارة جيش جلالة الملك جورج
الثالث فى الإصابة ؟ إذا كونا لك فرقة للرماية ،
ماذا يحصل ؟ لن يصيبك نصفهم . وسيجعل
الباقون المهمة فوضى ، و بتركونك لمسدس رئيسهم

المارشال . في حين أنه يمكننا أن نشنقك بمهارة
تامة وفي حالة مرضية . (في رفق) دعني ألح عليك
أن تشنق ، يا مستر أندرسن !

چوديث : (وهي مأخوذة من هول ما تسمع) يا إلهي !
ريشارد : (إلى چوديث) وعدك إياي ! (إلى برجوين) أشكرك
يا سعادة الجنرال : لم أفكر من قبل في وجهة النظر
هذه . لكي تكون راضيا ، فاني أسحب اعتراضى
على المشنقة . اشنقنى كما تشاء .

برجوين : (في هدوء) هل يوافقك أن يكون ذلك في الساعة
الثانية عشرة ، يا مستر أندرسن ؟
ريشارد : سأكون طوع أمرك وقتئذ ، يا سعادة الجنرال .
برجوين : (قائما) ليس هناك أقوال أخرى ، يا سادة .
(الجميع يقومون) .

چوديث : (مندفعة إلى المنضدة) أه : إنكم ان تقتلوا رجلا
بدون أن تحاكموه محاكمة عادلة... بدون أن تفكروا
فيما ذا تفعلون... بدون (لا تستطيع أن تنطق بكلمة) .
ريشارد : أهكذا تحافظين على وعدك إياي ؟
چوديث : إذا أنا لم أتكلم ، فيجب أن تتكلم أنت . دافع

عن نفسك . أنقذ نفسك . أخبرهم الحقيقة .

ريشارد : (مهموما) لقد أخبرتهم الحقيقة التي تكفي لأن يشنقوني عشر مرات . إن أنت نطقت بكلمة ثانية ، فإنك تضعين أرواحا غير رוחي في خطر . لكنك لن تنقذى حياتي .

برجوين : سيدتى الفاضلة ، إن رغبتنا الوحيدة هي ألا نسبب أى استياء . ماذا تكسبين من عمل ضجة ، وصديقتى سوندى مرتدقبة السوداء^(١) وما إلى ذلك ؟ أنا واثق أننا مدينون لزوجك بالشكر لما أظهره من الحزم الفائق والشعور الشريف .

چوديث : (صائحة بالكلام في وجهه) أه ، إنك مجنون . ألا يهلك أى شرفعله مادمت تفعله كقراض شريف ؟ ألا يهلك أن تكون قاتلا أم لا ، مادمت تقتل في سترة حمراء ؟ (يائسة) إنك لن تشنقه ، ذلك الرجل ليس بزوجي .

(ينظر الضباط بعضهم إلى بعض ، ويتهايمسون : يسأل بعض الألمان من بجوارهم عما قالته المرأة : برجوين ، الذى قد أثر فيه لوم چوديث ، يرجع إلى صوابه عند هذا التطور الجديد . يرفع ريشارد صوته فوق الجلبة) .

(١) وضع القبة السوداء دليل الحكم بالاعدام.

ريشارد : أتوسل إليكم ، يا سادتي ، أن تنجزوا هذه المهمة .
إنها لا تريد أن تصدق بأنها لا تستطيع إنقاذي .
فضوا الجلسة .

برجوين : (في صوت هاديء ورزين حتى أنه يعبد السكون في الحال)
لحظة واحدة ، يا مستر أندرسن . لحظة واحدة ،
ياسادتي . (يجلس ثانية ، ويتبعه في ذلك سوندين والضباط)
دعني أفهمك جيدا ياسيدتي . هل تقصدين
أن هذا الرجل ليس بزوجك ، أوفقط... أنا أريد
أن أقول ذلك بكل ذوق... أنك لست زوجته ؟
چوديث : لست أدري ماذا تعني ، إنا أقول إنه ليس
بزوجي ... وإن زوجي قد هرب . وهذا الرجل
أخذ مكانه لينقذه . اسأل أي إنسان في البلدة...
أرسل إلى أول شخص تجده في الشارع وأحضره
كشاهد . سيقول لك إن السجين ليس بأنثوي
أندرسن .

برجوين : (في هدوء ، كما تكلم من قبل) يا شاويش .

الچاويش : نعم ، ياسيدتي .

برجوين : اخرج في الشارع وأحضر أول وطني تراه..

الچاويش : سمعا ، ياسيدى . (يتجه نحو الباب) .
 برجوين : (عند ما يمر الچاويش عليه) أول وطنى محترم ،
 متملك من شعوره .

الچاويش : سمعا ، ياسيدى . (يخرج) .
 برجوين : اجلس ، يا مستر اندرسن . . إذا سمحت لى ان
 أناديك بذلك الآن (يجلس ريشارد) . اجلسى
 ياسيدتى ، بينما ننتظر . أعط السيدة جريدة .

ريشارد : (بأنفة) يا لمار !
 برجوين : (بحجة ، ومبتسما نصف ابتسامة) إذا لم تكن زوجها ،
 ياسيدى ، فإن هذه القضية لا تكون قضية خطيرة
 بالنسبة لها . (يعرض ريشارد شفقيه وقد أسكنته الجواب) .

چوديث : (إلى ريشارد ، وهى راجمة نحو مقعدها) لم أستطع
 السكوت . (يهز رأسه . ويجلس چوديث) .

برجوين : أنت تفهم ، بالطبع ، يا مستر اندرسن ، أنه
 لا ينبغى لك ان تبني آمالا على هذه الحادثة
 البسيطة . نحن مضطرون لأن نجعل من أى
 شخص عبرة .

ريشارد : أنا فاهم تماما . أظن أن ليس هناك فائدة من

شرحي وتفسيري

برجوين : أرى الأفضل أن نستمع لشاهد محاييد . لا تؤاخذني في ذلك .

يرجع الجاويش بلفة من الورق في يده . ويقود كريستي الذي يظهر عليه علائم الخوف الشديد) .

الجاويش : (يعطى برجوين الورق) بريد ، ياسيدي . استلمته من چاويش بالأورطة ٣٣ . جاء يلته من طول الركوب ياسيدي .

(يفض برجوين الرسائل ، ويشغل بها في الحال . الأخبار خطيرة حتى أنها تجتذب انتباهه عن المحكمة العسكرية) .

الچاويش : (إلى كريستي) الآن ، انقبه ، واخلع قبعتك . (يجعل نفسه منوطا بكريستي الذي يقف في الجانب الذي به برجوين من المحكمة) .

ريشارد : (في صوت النهر الذي تعود أن يخاطب به كريستي دائما) لا تخف ، يا مغفل . إنك مطلوب كشاهد فقط إنهم لن يشنقوك .

سوندن : ما اسمك ؟

كريستي : كريستي .

ريشارد : (وقد نفد صبره) كريستوفر دادچن ، أيها الأبله الثرثار . أعط اسمك الكامل .

سوندن : الزم الصمت ، أيها السجين . يجب ألا تساعد
الشاهد .

ريشارد : حسنا جدا ، ولكني أحذرك أنك لن تحصل منه
على شيء إلا بعد أن تهزه منه . لقد قامت بتر بيته
أم صالحة فلم يعد فيه أثر للرجولة .

برجوين : (ناهضا يكلم الجاويش بلهجة المبهوت) أين الرجل الذي
أتى بهذا ؟

الجاويش : في حجرة الحرس ، يا سيدي .
(يخرج برجوين بسرعة تحمل الضباط تبادل النظرات) .

سوندن : (إلى كريستي) هل تعرف أثنوفى أندرسن ، القسيس ؟
كريستي : بالطبع أعرفه (كأنه يعنى أن سوندن غي لأنه لا يعرف
القسيس) .

سوندن : هل هو هنا ؟

كريستي : (ينظر حوله) لا أعرف .

سوندن : هل تراه ؟

كريستي : لا .

سوندن : يظهر أنك تعرف السجين ؟

كريستي : أتعنى ديك ؟

- سونندن : من هو ديك ؟
کريستی : (مشيرا إلى ريشارد) هذا .
سونندن : ما اسمه ؟
کريستی : ديك .
ريشارد : أجب إجابة صحيحة ، يا حمار . ماذا يعرفون
عن ديك ؟
کريستی : عجباً ، أنت ديك ، أليس كذلك ؟ ماذا لي
أن أقول ؟
سونندن : وجه كلامك إلى ، ياسيدى . وهلا تلزم الصمت
أيها السجين . أخبرنا من هو السجين .
کريستی : هو أخى ديك ... ريشارد ... ريشارد دادچن
سونندن : أخوك !
کريستی : نعم .
سونندن : أنت متأكد أنه ليس أندرسن .
کريستی : من ؟
ريشارد : (متضايقا) أنا ، أنا ، أنا ، يا ...
سونندن : صه ، ياسيدى .
الچاويش : (يصيح) أسكت .

ريشارد : (وقد فقد صبره) ياه ! (إلى كريستي) إنه يريد أن يعرف هل أنا القسيس أندرسن . أخبره ، ولا تبترسم ببله كالبلهوان .

كريستي : (مبتسما أكثر من ذي قبل) أنت القسيس أندرسن (إلى سوندين) ماذا ، مستر أندرسن قسيس ... رجل طيب جدا ، ولكن ديك رجل فاسد : لا يحب الناس المحترمون أن يكلموه . هو الأخ الطالح ، وأنا الصالح . (تضحك الضباط على الأثر ، وتبتسم الجنود) .

سوندين : من قبض على هذا الرجل ؟
الچاويش : أنا ، ياسيدى ، وجدته فى منزل القسيس ، يتناول الشاى مع السيدة ، من غير سترته ، كأنه فى منزله تماما . إذا لم يكن متزوجا بها ، فيجب أن يكون .

سوندين : هل أجاب عن اسم القسيس ؟
الچاويش : نعم ، ياسيدى ، ولكن فى غير طباع القسيس .
اسأل قسيس الجيش ، ياسيدى .

سوندين : (إلى ريشارد ، مهددا) هكذا ، ياسيدى ، حاولت أن نخدمنا . واسمك ريشارد دادجن .

- ريشارد : ها قد عرفت ذلك أخيرا ، أليس كذلك ؟
- سوندن : دادچن اسم معروف لدينا تماما ، إيه ؟
- ريشارد : أجل ، پيرتر دادچن ، الذى قتلته ، كان عمى .
- سوندن : إيم (بضم شفتيه ، وينظر بحدة نحو ريشارد) .
- كريستى : هل سيشتقونك ، ياديك ؟
- ريشارد : نعم ، اخرج من هنا . لقد انتهوا منك .
- كريستى : ويمكننى أن أبقى الطاووسين الخرفين عندى ؟
- ريشارد : (ناهضا) اخرج . اخرج . أيها القرد العبيط .
- (يجرى كريستى بسرعة ، فى هلع) .
- سوندن : (يقوم — السكل يقومون) مادمت قد أخذت مكان القسيس ، يا ريشارد دادچن ، فسيكون ذلك حتى النهاية . سيكون الإعدام فى الساعة الثانية عشرة كما أعددنا . وإذا لم يسلم أندرسن نفسه حتى تلك الساعة ، فستأخذ أنت مكانه على المشنقة . يا چاويش ، خذ سجنيك إلى الخارج .
- چوديث : (مولهة) لا ، لا ...
- سوندن : (بشدة خائفا أن تكرر توسلاتها) أخرج تلك المرأة .
- ريشارد : (يثب كالمر متخطيا المنضدة بعرضها ، ويمسك بسوندن .

من رقبته) أيها المجرم السافل !

(يأتي الجاويش من ناحية ، والجنود من ناحية أخرى لتخليصه . يسكون بریشارد ويجرونه إلى مكانه الأول . يقوم سوندن الذي كان قد ألقاه ریشارد بظهره على المنضدة ، مرتباً هندامه . هو على وشك أن يتكلم ، فيمنعه عن ذلك ظهور برجوين عند الباب ، ممسكاً ورقتين في يده : خطاباً أبيض ورسالة زرقاء) .

برجوين : (متقدماً نحو المنضدة ، في برود وهدوء كثير) ما هذا ؟

ماذا حصل ؟ مستر أندرسن ، أنا مندهش لأمر

ریشارد : آسف لأنني أزعجتك ، يا سماعة الجنرال . أنا

أردت فقط أن أخفق مرؤوسك الوضع هناك .

(يثور بشدة نحو سوندن) لماذا أثرت في الشيطان

بإهانتك السيدة ؟ كم يشقني أن أقطع رأسك

النجس ، يا وجه الكلب . (يمد يديه إلى الجاويش)

هاك يديّ قيدهما ، وإلا فإنه لا يمكنني أن أبعد

أصابعي عنه .

(يخرج الجاويش زوجاً من القيد وينظر إلى برجوين

منتظراً أوامره) .

برجوين : هل استعملت لغة بذيثة مع السيدة ، يا ماجور

سوندن ؟

سوندن : (غاضبا جداً) لا ، ياسيدى ، بكل تأكيد لا .

لم يكن من الواجب أن توجه لى هذا السؤال . لقد أمرتُ أن تخرج المرأة ، لأنها كانت ثائرة ، فوثب الشخص على . أبعد ذينك القميين . أنا قادر تماماً على أن أدافع عن نفسى

ريشارد : الآن أنت تتكلم كرجل ، فليس بينى وبينك شجار .

برجوين : مستر أندرسن . . .

سوندن : اسمه دادچن ، ياسيدى ، ريشارد دادچن . إنه محتمل .

برجوين : (فى نفقة) كلام فارغ ، ياسيدى . إنك شنتت دادچن فى سبرنجتون .

ريشارد : إنه كان عمى ، يساعد الجنرال .

برجوين : أه ، عمك . (إلى سوندن بلباقة) استمعيك العفو ، ياماچور سوندن . (يقبل سوندن الاعتذار فى حمود .

يلتف برجوين نحو ريشارد) نحن سيئو الحظ فى علاقاتنا مع أسرتك . حسنا ، يامستر دادچن ، إن ما أردت أن أسألك إياه هو هذا : من هو

(يقرأ الاسم من الخطاب) ولیم میندیک بارشتر ؟

(William Maindick Parshotter)

ریشارد : هو عمدة سبرنجتون .

برجوين : هل ولیم ... میندیک الخ ... رجل یفی بوعدہ ؟

ریشارد : هل سیبیک شیناً ؟

برجوين : لا .

ریشارد : إذن یمکنک أن تتق به .

برجوين : أشکرک ، یامستر ... م دادچن . بهذه المناسبة ،

إذا لم تسکن أندرسن ، فهل لا نزال ... إه ،

یا ماجور سوندن ؟ (أى هل لا نزال مصممين على

شئنا ؟) .

ریشارد : یظل الأمر كما اتفقنا علیه من قبل ، یأسعادة الجنرال

برجوين : آه ، حقيقة . إني آسف . أنعم صباحا ، یامستر

دادچن . أنعمی صباحا یاسیدتی .

ریشارد : (مقاطعا جودیت بقسوة وهی على وشک أن تتوسل ،

وآخذها بذراعها بقوة) ولا کلمة واحدة أخرى .

تعالی .

تنظر جودیت إليه نظرة استعطاف ، ولكن یؤثر فيها

عزيمته الظاهرة علیه . تسير الجنود الأربعة بهما للخارج .

وبسير الجاويش بين سوندين ورشارد ، مراقبا الأخير
كأنه حيوان مفترس .

برجوين : سادتي : لاداعي لبقائكم . ماچور سوندين :

لى كلمة معك ، (تخرج الضباط . ينتظر برجوين فى
سكون وهدهوء حتى يخفى آخرهم . ثم يظهر على وجهه
علامات الجدا لكثير والاهتمام الشديد ، ويكلم سوندين بدون
أن يذكرك لقيه لأول مرة) . سوندين : أتعرف ماهذا ؟

سوندين : ماهو ؟

برجوين : طلب الأمان لضابط من جيشهم كما يأتى هنا
ويتفاوض معنا .

سوندين : أه ، إنهم يستسلمون .

برجوين : إنهم يقولون بأنهم مرسلو الرجل الذى أثار سبرنجتون
ليلة أمس وطردنا منها ، كما نعلم أننا نقاوض
ضابطا عظيما .

سوندين : پوه !

برجوين : إن فى استطاعته أن يتفق معنا على ... خمن ماذا .

سوندين : أرجو ، على استسلامهم .

برجوين : لا : على إخلائنا البلدة . إنهم يمهلوننا ست
ساعات للجلاء .

- سوندن : يا للوقاحة !
- برجوين : ماذا سنفعل ، إيه ؟
- سوندن : نزحف على سبرنجتون ونضربهم الضربة القاضية في الحال .
- برجوين : (في هدوء) إِم ! (ملتفتاً إلى الباب) هلم بنا إلى مكتب الضابط الكاتب .
- سوندن : لماذا ؟
- برجوين : لنكتب الأمان . (يضع يده على يد الباب ليفتحه) .
- سوندن : (الذي لم يتحرك) جنرال برجوين .
- برجوين : (راجعاً) سيدي ؟
- سوندن : من واجبي أن أقول لك ، ياسيدي ، أنني لا أرى تهديدات جمع من تجارثائرين سبباً قوياً لخضوعنا .
- برجوين : (في هدوء) افرض أنني سلمت لك القيادة ، ماذا تفعل ؟
- سوندن : أقوم بالعمل الذي من أجله زحفنا جنوباً من كوبك ، والذي من أجله زحف جنرال هاو شمالاً من نيويورك : نكون حلقة اتصال في ألباني ، ونسحق جيش الشوار بقواتنا المتحدة .

برجوين : (في غموض) وهل في استطاعتك أن تسحق أعداءنا في لندن ، أيضاً ؟

سوندن : في لندن ! أى أعداء ؟

برجوين : (بشدة) النفعية ، والعجرفة ، والضعف والجود السياسي (يرفع الرسالة ، ويقول بياس يتجلى في صوته ووجهه) لقد عرفت الآن فقط ، يا سيدي ، أن جنرال هاو لا يزال في نيويورك .

سوندن : (مصعوقاً) يا إلهي ! لقد عصى الأوامر !

برجوين : (في هدوء وتهكم) إنه لم يتلق أى أمر ، ياسيدي . نسى أحد الساسة في لندن أن يصدره إليه : أعتقد أنه كان مسافراً من لندن لقضاء أجازته . ولأنه لم يشأ أن يغير شيئاً من ترتيباته لذلك ، فإن إنجلترا تفقد مستعمراتها الأمريكية ؛ وبعد أيام قلائل ستكون أنت وأنا في ساراتوجا « Saratoga » ، ومعنا خمسة ألف رجل مقابل ثمانية عشر ألفاً من ثوار مجهزين محصنين .

سوندن : (في فزع) مستحيل ؟

برجوين : (في برود) نعم ؟

سوندن : لا يمكننى أن أصدق ذلك ! ماذا سيدونه التاريخ ؟
 برجوين : سيدون التاريخ ، يا سيدى ، أ كاذيب كعادته .
 هلم : يجب أن نرسل الأمان .
 (يخرج) .

سوندن : (يتبعه فى وله) يا إلهى ، يا إلهى ! لقد محينا من
 الوجود .

المنظر الثالث

قبيل الظهر يشاهد هرج ومرج في رحبة السوق . فالمشقة
المقامة هناك على الدوام لتخويف الأشرار — مع إعلانات ومثل
أخرى للجرائم أقل شأنًا منها مثل عمود الجلد ولوح التقييد^(١)
وآلة التثبيت^(٢) ، وغير ذلك من وسائل التعذيب — قد وضع
لها حبل جديد ، ثبتت حلقته في أحد الأعمدة كيلا يتمكن
الأطفال من الوصول إليها . وقد وضع السلم بجانب حارس يجرسه
ويمنع عنه الذين لا يحق لهم صعوده . ولقد اكتظ في الرحبة أهل
وبستر بردج في نشاط ومرح . إذ انتشر بينهم الخبر ، بأن
تابع الشيطان ، وليس القسيس ، هو الذي سيشفقه الملك جورج
والقائد الفظيع لجيوشه : وبذلك سيتمتعون بمشاهدة الشنق ،
بدون أن يشكوا في صحته قانونا ، أو أن يشعروا بالجنون لأنهم
لا يقاومونه . بل إنهم ليخافون عندما تقترب الظهيرة ، ولا يشاهدون
من علام الشنق سوى الحارس الذي أتى يحمل السلم — يخافون أن
يرجعوا خاسرين فلا يتمتعون بمشاهدة الشنق . ولكن أخيرا

(١) لوح من الخشب فيه ثقوب تثبت فيها رأس المجرم ويدها لتعذيبه .

(٢) لوح من الخشب فيه ثقوب تثبت فيها قدم المجرم ويدها لتعذيبه .

تسمع أصوات مؤكدة ، هاهم يأتون : هاهم قد حضروا ؛ وتسير
فرقه من الجنود بخطى سريعة صوب وسط السوق حاملين بنادقهم
وقد برزت منها السنان (السنبج) ، ودافعين الجموع المتحشدة إلى
الجانبين ؛ ونصف هؤلاء الجنود بريطانيون ، والنصف الآخر ألمان.
الچاويش : قف . إلى الأمام . استعداد . (يتحول صف الجنود

إلى مربع يحيط بالمشقة ، ويدفع رؤسائهم من المساكر ، الأشخاص

الذين أطبق عليهم المربع ، إلى الأركان خارجه) الآن !

أسرعوا خطاكم : أسرعوا . سيشتق بعضكم قريبا .

كو توامر بعاهناك ، أيها الألمان الملعونون . لافائدة

من أن تكلموهم بالألمانية : كلوا أصابع أقدامهم

بأطراف بنادقكم : إنهم سيفهمون ذلك .

أسرعوا : أسرعوا . (يأتى إلى چوديث ، وقد وقفت

بجانب المشقة) الآن ، ليس ما يدعوا لوجودك هنا .

چوديث : ألا تسمح لى بالبقاء ؟ أى ضرر يتسبب من

بقائى ؟

الچاويش : أنا لا أريد جدالا معك . ينبغي أن تخرجلى من

نفسك ، آتية لترى رجلا يشنق ، وهو ليس بزوجك .

وهو ليس أحسن منك . لقد قلت للماچور عنه

إنه سيد شريف ، و بعد ذلك يحاول أن يخنقه ،
ويقول عن جلاله الملك إنه مجنون . اخرجى من
هنا ، وبسرعة .

چوديث : أتأخذ هذين الريالين وتسمح لى بالبقاء ؟
(يلتفت الجاويش بسرعة وبدون تردد بينما يضع الريالين
فى جيبه ، ثم يرفع صوته فى إلباء الرجل الشريف) .

الجاويش : آخذ نقودا وأنا أؤدى واجبى ! بكل تأكيد لا .
الآن ، سأخبرك ماذا سأفعله كى أعلمك كيف
تفسدين ضابطا من ضباط الملك . سأقبض عليك
حتى ينتهى الإعدام . قفى هناك ، ولا تدعبنى
أراك تتركين ذلك المكان حتى يُسمح لك .

(بغمزة عين سريعة بشير لها نحو ركن المربع ، وراء
المشقة على عيئه ، ويلتفت بعيدا عنها محدثا صوتا ، ويصيح)
الآن ، استعدوا وادفعوهم إلى الورا .

(تسمع بين الناس أصوات تنبه بالسكون ؛ وصوت فرقة
الموسيقى ، توقع دور الموت من سول^(١) ، فيغشى السكون
الجمع مرة واحدة . يسرع الجاويش والفساكر وراء
المربع ، يتهايمون ببعض الأوامر . ويفتح بعضهم المربع

(١) سول : قطعة موسيقية دينية وضعها هاندل سنة ١٧٣٩ .

مخفية حتى يمر فيه موكب الجنائز ، الذي يحمله من الجمهور صفان مزدوجان من الجند . يظهر في المقدمة برجوين وسوندن اللذان ، ينظران إلى المشقة بعين الاستياء عند دخولهما المربع ، ويتجنبان المرور تحتها بأن يتحولا قليلا نحو اليمين ثم يقفان في ذلك الجانب . ويتبعهما القسيس ، مستر بردنل ، في ملبسه الكهنسي ، وكتاب الصلوات مفتوح بين يديه ، وإلى جانبه ريشارد المهموم النائر ، الذي يمشي بثبات خلال بناء المشقة ، ويقف أمامها تقريبا . يأتي من خلفه الجلاد ، وهو جندي ضخم ، عار من ستورته ، ويتبعه جنديان يحران عربة حربية خفيفة . وأخيرا تأتي فرقة الموسيقى ، التي تصطف عند مؤخر المربع ، وتحتم دور الموت . تتسلل ، چوديث التي تراقب ريشارد في ألم ، نحو المشقة ، وتقف مستندة إلى عمودها الأيمن . يضع الجنديان العربة تحت المشقة في أثناء الحديث الذي يأتي بعد . ثم يقفان بجانب ذراعي العربة ، المتجهين إلى الورا .

يقدم الجلاد العربة بضعة خطوات ، ويضعها معدة للسجين كي يصعد فيها . بعد ذلك يتسلق السلم الطويل المستند إلى المشقة ، ويقطع الحيط الذي يرفع الحبل إلى أعلى ، وبذلك تسقط الحلقة ، إلى أسفل العربة محدثة صوتا . يقف فيها الجلاد ، بعد أن ينزل من فوق السلم .

ريشارد : (بضيق مكبوت ، إلى بردنل) أنظر هنا ، ياسيدي ؛ هذا المكان ليس لرجل في مهنتك . أليس الأفضل لك أن تذهب ؟

سوندن : إني أرجوك ، أيها السجين ، إذا كان قد بقي فيك

بعض الأدب ، أن تصغى إلى وعظ القسيس ،
وأن تقدر قدس هذا الظرف .

القسيس : (برقة يعتب على ريشارد) اجتهد أن تضبط نفسك ،
واخضع للإرادة الإلهية .

ريشارد : أجب عن إرادتك أنت ، يا سيدى ، وإرادة
شركائك . (مشيراً إلى برجوين وسوندى) . إنى أرى
قليلاً من الإيمان فيهما أوفيك . أنت تتحدث لى
عن المسيحية عند ما تعمل على شنى أعدائك . هل
حدث مطلقاً مثل هذا الكفر الشنيع ؟ (إلى سوندى)
بخشونة أكثر) لقد أوجدت قدس الظرف ، كما
تسميه ، كى تظهر للناس عظمتك . . . موسيقى
هاندىل^(١) وقسيس كى تلبس القتل ثوب العمل
الصالح ! هل تظن أننى أساعدك على ذلك ؟
لقد طلبت منى أن أختار الشنى لأنك لا تعرف
مهنتك للدرجة التى تؤهلك لأن ترمى بالرصاص

(١) هاندىل واسمه الكامل جورج فرد هاندىل ، موسيقى ألمانى عظيم
غاش من سنة ١٦٨٥ — سنة ١٧٥٩ ومن أهم مؤلفاته الموسيقية :
سول ، وشمشون .

- بنجاح . حسنا ، اشنقني وأنجز كل شيء .
- سوندن : (إلى القسيس) ألا يمكنك أن تفعل شيئا معه ،
يا مستر بردنل ؟
- القسيس : سأجتهد ، يا سيدى . (بادئا فى القراءة) للرجل
الذى خلق من المرأة ...
- ريشارد : (مثبتا نظره عليه) « إنك لن تقتل » (١) .
(يسقط الكتاب فى يدى بردنل) .
- القسيس : (مظهرا خجله) ماذا لى أن أقول ، يامستر دادجن ؟
- ريشارد : ألا يمكنك أن تتركنى وحدى ، أيها الرجل ؟
- برجوين : (فى أدب جم) أرى ، يا مستر بردنل ، أنه
ما دامت هذه الضروريات الدينية لاتوافق مستر
دادجن فى الظرف الحالى ، فالأفضل أن نرجئها
حتى ... إ ... حتى لا تسبب لمستر دادجن بعد ،
أى استياء (بهزة كتف ، يقفل مستر بردنل كتابه
ويتأخر إلى ما وراء المشقة) يظهر أنك متعجل ،
يا مستر دادجن .
- ريشارد : (وفضاعة الموت فوق رأسه) هل تظن أن هذا شيء

(٢) إحدى الوصايا العشر التى نزلت على سيدنا موسى عليه السلام .

سار؟ لقد وطدت العزم على أن ترتكب جريمة
القتل : حسنا ، افعل ذلك وانته .

برجوين : مستر دادجن : نحن فقط نفعل ذلك...

ريشارد : لأنكم تتقاضون أجرا من أجله .

سوندن : يا ووقح ... (يبتلع غضبه)

برجوين : (في ظرف كثير) أنا حقيقة آسف لأن تظن ذلك ،

يامستر دادجن . إذا علمت مقدار ما أنفقه بسبب

وظيفتي ، ومقدار مرتبي ، لأحسنت ظنك بي .

إني أكون سعيدا لو افترقنا صديقين .

ريشارد : اسمع ، يا جنرال برجوين . إذا كنت تظن أنني

أود أن أشنق ، فأنت مخطيء . أنا لا أود ذلك ؛

ولا أقصد أن أظهار بأنى راغب فيه . وإذا

كنت ترى أنني مدين لك بالشكر ، لأنك

ستشغني على شكل شريف ، فأنت مخطيء . في

هذا أيضا . إني أرى المهمة كلها شيطانية ، والشئ

الوحيد الذي يواسيني فيها ، هو أنك ستشعر بأن

منظرك أخطأ وأصبح بكثير من منظري بعد انتهائهما .

(يتحول ، ويشعر نحو العربية فتأتى چوديث وتقف في طريقه وهى تمد ذراعها إليه . ريشارد ، الذى يشعر بأن أقل شئ ربما يؤثر فى ضبطه لنفسه ، يبتعد عنها صاخحا)

ماذا تفعلين هنا ؟ لا يصح أن تكونى فى هذا

المسكان . (تشير كأنها تلمسه . يبتعد متضايقا) لا .

إذهبي : إنك تضعفنى . خذوها بعيدا من فضلكم .

چوديث : ألا تريد أن تودعنى ؟

ريشارد : (ساعحا لها بأن تأخذ يده) أه ، الوداع ، الوداع .

الآن ، إذهبي . . . إذهبي . . . بسرعة . (تتعلق

بيده — إذ لا تنزع بمثل هذا الوداع البارد — وأخيرا ،

عندما يحاول أن يخلص نفسه منها ، فإنها ترتدى على

صدره ، وهى تتألم) .

سوندين : (بغضب : إلى الجاويش ، الذى آتى من وراء المربع ،

متخوفا من حركة چوديث ، آتى لىكى يجذبها إلى الوداع .

ثم يقف مترددا ، عندما يرى نفسه قد وصل متأخرا)

كيف هذا ؟ لماذا هى داخل الحدود ؟

الجاويش : (شاعرا بذنبه) لا أعرف ، ياسيدى . إنها ما كرت

جدا . . . لا يمكننى أن أبعدھا .

برجوين : لقد أخذت رشوة .

الجاويش : (محتجا) لا ، ياسيدى . . .

سوئد : (بقسوة) إلى الراء . (يطيم الجاويش الأمر) .

ريشارد : (متوسلا إلى من حوله ، ثم أخيرا إلى برجوين ، إذ يعتقد أنه أذكى الجميع) خذوها بعيدا . أتعظن أنني أريد امرأة إلى جانبي الآن ؟

برجوين : (ذاهبا إلى چوديث ، وأخذها بيدها) هنا ، ياسيديتي : الأحسن أن تكوني داخل الحدود ؛ ولكن قفي هنا وراءنا ؛ ولا تنظري .

(يشهق ريشارد شهيقا ارتياح كبير عندما تتركه وتلتفت إلى برجوين . يلتجئ بسرعة إلى العربة ويصعد فيها . يخلعه الجلال سترته وبقيدته) .

چوديث : (مقاومة برجوين في سكوت ، وساحبة يدها بعيدا) . لا : لا بد أن أبقى . إنني لن أنظر .

(تذهب إلى يمين المشقة . تحاول أن تنظر إلى ريشارد . لكنها تلتفت بعيدا برعدة شديدة ، وتغتمو على ركبتها تصلي . يأتي بردنل نحوها ، من مؤخرة المربع) .

برجوين : (مومثا برأسه بالرضا ، عندما تجثو) آه ، هذا حسن (يومئ بردنل برأسه هو الآخر ، وينسحب قليلا ، ناظرا إليها بعطف . يقف برجوين في مكانه الأول ويمسك بكر ونومتر جميل من الذهب) الآن إذن ،

هل تمت كل الاستعدادات ؟ يجب ألا تؤخر
مستر دادجن .

(عند هذه اللحظة ، تكون قد قيدت بدا ريشارد وراء
ظهره ، وتكون الحلقة ، قد وضعت حول رقبته . ويكون
جنديان قد أمسكا بذراعى العربية ، مستعدين لجرها بعيدا ،
يشير الجلاد الواقف وراء ريشارد بإشارة إلى الجاويش) .

الجاويش : (إلى برجوين) مستعدون ، ياسيدى .

برجوين : هل لديك أقوال زيادة ، يامستر دادجن ؟ لا يزال
هناك دقيقتان حتى تكون الساعة الثانية عشرة .

ريشارد : (بصوت رجل قوى ، قد هزم مرارة الموت) . إن
ساعتك مؤخرة دقيقتين بالنسبة إلى ساعة البلدية
التي أراها من هاهنا ، يا جنرال . (تدق ساعة البلدية
أول دقة من دقائق الساعة الثانية عشرة . تسرى في الجمهور
رعدة رغم إرادتهم ويخرجون أنبتا مكتوما) . ولكن ما
يكون . حياتى فداء لمستقبل العالم .

أندرسن : (صائحا ، وهو يندفع إلى رحبة السوق) آمين ، وقفوا
الإعدام (يخرق صف الجند المواجه برجوين ،
ويسرع ، وهو يلهث ، نحو المشنقة) . أنا أنثوني
أندرسن ، الرجل الذى تطلبونه .

(يصفى الجمهور كل الإصغاء ، وقد أثير لدرجة عظيمة .
تقوم جوديث نصف قومة ، محتلفة فيه ؛ ثم ترفع يديها
كمن أجيبت له أعز دعواته) .

سوندن : حقيقة . إذن قد حضرت في الوقت المناسب لأن
تأخذ مكانك على المشنقة . اقبضو عليه .

(عند إشارة من الجاويش ، يتقدم جنديان إلى الامام ،
ليقبضوا على أندرسن) .

أندرسن : (دافعا بورقة في وجه سوندن) هاك الأمان ،
ياسيدى .

سوندن : (مأخوذا) الأمان ! هل أنت ... !

أندرسن : (مؤكدا) هو أناذا . (يسك الجنديان بمرقبته) . مر
هذين الرجلين أن يرفعا أيديهما عني .

سوندن : (للرجلين) اتركاه .

الجاويش : إلى الورا .

(يتأخر الجنديان إلى مكانهما . يهتف الجمهور بتحية
ويتبادلون نظرات السرور ، شعورا منهم بالنصر عندما
يرون قسيسهم يفاوض أعداءهم على قدم المساواة) .

أندرسن : (يشهق شهيق ارتياح عميق ، ويمسح عرقه بمنديلته)

شكرا للرب ، لوصولي في الوقت المناسب !

برجوين : (هادئا كماداته ولا يزال ممسكا بالساعة) كان لديك

وقت كاف ، يا سيدى . وقت طويل . إبنى
لا أحلم مطلقا بأن أشنق رجلا بحساب ساعة
أمريكية . (يضع الساعة فى جيبه)

أندرسن : أجل : قد أصبحنا الآن متقدمين عنكم ببضع
دقائق ، يساعد الجنرال . الآن ، مرهم أن يرفعوا
الحبل عن عنق ذلك الأمريكى .

برجوين : (فى أدب كبير — للجلاد الواقف فى العربية) . تكرم
بفك قيود مستر دادجن .

(يرفع الجلاد الحبل عن عنق ريشارد ، ويفك قيده ، ثم
يساعده فى لبس سترته) .

چوديث : (تتسلل فى حياء نحو أندرسن) توفى .

أندرسن : (واضعا ذراعه حول كتفها ورابتا إياها برفق) حسنا ،

ماذا تعتقدن فى زوجك الآن ، إه ؟ .. إه ؟ ..

إه ؟ ؟ ؟

چوديث : إبنى خجلة... (تحنى وجهها فى صدره)

برجوين : (الى سونندن) يظهر عليك السكر ، ياماچور

سونندن .

سونندن : يظهر عليك الهزيمة ، يا جنرال برجوين .

برجوين : أنا مهزوم ، يا سيدى . وإن عندى من الإلانة

ما يجعلنى فرحا لذلك (يشب ريشارد من العربة . يقدم

بردنل يده لمساعدته ، ثم يجرى نحو أندرسن ، فيبهز يده

المسرى بكل قلبه ، إذ أن اليد اليمنى قد شفلتها چوديث)

بالمنااسبة ، يامستر أندرسن ، لست مدركا الموقف

تماما . إن جواز الأمان كان لقائد حربى ، وأنا

أفهم أنك... (ينظر كأنه يشير بنظرانه فى أدب كبير ،

إلى حذاء الركوب ، والمسدسين ، وإلى سترة ريشارد ،

ويقول) قسيس .

أندرسن : (بين چوديث وريشارد) سيدى . فى وقت الشدائد

يعرف الإنسان مهنته التى يصلح لها . إن هذا

الشاب الأبله ، (واضعا يده على كتف ريشارد) كان

يفخر بأنه تابع الشيطان ؛ ولكن عند ما أزلت

ساعة المحنة ، وجد نصيبه فى أن يقاسى ويكون

مخلصا حتى الموت . ولقد ظننت نفسى قسيسا

قيديرا ، أعظ الناس بمبادئ السلام ؛ ولكن عند

ما أتت ساعة المحنة ، وجدت نصيبى فى أن أكون

رجل أفعال ؛ ووجدت مكانى بين رعد القواد

والقصص والصخب . لذلك قد بدأت حياتى وأنا
 فى الخمسين ، كالقائد ، أنثنوى أندرسن فى جيش
 متطوعى سبرنجتون ؛ وسيداً «تابع الشيطان» هذا
 حياته حالا كصاحب الفضيلة المبجل ، ريشارد
 دادجن ، فيعظ للناس من فوق منبرى القديم ،
 ويسدى النصائح الطيبة إلى زوجتى الصغيرة ذات
 العواطف الحساسة هذه (واضعا يده الأخرى على
 كتفها . تختلس نظرة إلى ريشارد لترى كيف يرضيه هذا
 المستقبل) لقد قالت لى أمك ، يا ريشارد ؛ إنه ما كان
 ينبغى لى أن أختار جوديث إذا كنت قد أعددت
 نفسى للكنيسة . أرى الآن أنها كانت محقة .
 على ذلك فاصبح بأن تبقى سترتى عليك ، وأنا
 أبقي سترتك .

ريشارد : أيها القسيس... يجب أن أقول ، أيها القائد...
 إني سلكت مسلك الحقى .

جوديث : مسلك الأبطال .

ريشارد : من المحتمل أن يكونا شيئاً واحداً تقريباً . (بمرارة
 وغضب نحو شخصه) ولكن لا : لو كنت رجلاً حقاً

لقد كنت نحوك بما قلت أنت به نحوى ، بدلا من
عمل توضحية فارغة .

أندرسن : ليست فارغة ، يا بنى . إن تكوين العالم يحتاج
إلى كل الأشكال . . . أولياء وجنود . (ملتفتا نحو
برجوين) والآن ، يا جنرال برجوين ، إن الوقت
ضيق ، وأمريكا على عجل . هل تحققت أنك
لو تحتل البلاد ، وتكسب المعارك ، فإنك لا تستطيع
أن تقهر الشعب ؟

برجوين : يا سيدى العزيز : بدون إقهار وغزو ، لن يكون
هناك أرستقراطية^(١) . هلم معى لانهاء المفاوضات فى
معسكرى .

أندرسن : طوع أمرك ، ياسيدى . (إلى ريشارد) هل تتكرم
يا بنى ، بأخذ جوديث إلى المنزل . (يسامها إليه)
الآن ، يا مساعدة الجنرال (يقطع رجة السوق بسرعة
متجها نحو المجلس البلدى ؛ تاركا جوديث وريشارد معا .
يقبضه برجوين خطوة أو اثنين ، ثم يقف ويلتفت إلى
ريشارد) .

(١) يقول هذا لأن الطبقة الارستقراطية فى انجلترا من سلاله
النورماندين الذين أتوا وغزوا انجلترا سنة ١٠٦٦ م .

برجوين : أه ، بهذه المناسبة ، يا مستر دادجن ، أكون
مسرورا إذا تناولت الغذاء معي الساعة الواحدة
والنصف . (يقف برهة ثم يستمر في الكلام بدعاء يغظيه
الأدب والظرف) أحضر معك مسر أندرسن إذا
تكرمت . (إلى سوندن ، الذي يتميز من الغيظ) فلتقبل
هذا بهدوء ، يا ماجور سوندن : إن في استطاعة
صديقك الجندى البريطانى أن يتحمل أى شىء
إلا وزارة الحربية البريطانية . (يتبع أندرسن)

الچاويش : (إلى سوندن) ما هى الأوامر يا سيدى ؟
سوندن : (فى خشونة) أوامر ! ماجدء الأوامر الآن ! لم يعد
هناك جيش . ارجعوا إلى المعسكرات ؛ الله يلع ...
(يتحول ويذهب) .

الچاويش : (بحماس ووطنية ، لا يريد أن يقبل فكرة الهزيمة)
انتباه . الآن ارفعوا ذقونكم ، وأروهم أنكم
لا تكثرون بهم مطلقاً . كتحفأ سلاح ! أربعة
كوّن ! در ! وبسرعة سر !

(نقرع الطبول بصوت متناسق عال ؛ تغزف الموسيقى
نشيد الحرس البريطانى . ويسير الچاويش ، وبردنل ،
والجنود الانجليزية بكبرياء إلى معسكراتهم . بضغط الجمهور

من الخلف . ويتبعونهم في رحبة السوق ساخرين هازئين ؛
تعزف موسيقى البلدة اللشيد الوطني « يانكي دودل » . (١)
إسى ، وقد أنت معهم ، تحرى إلى ريشارد .

إسى : أه ، ديك !

ريشارد : (بلطف ، ولكن في عزم) الآن ، الآن ، الآن : هلمى ،
هلمى ! أنا لا يهمنى أن أشنق ، لكننى لا أحب
أن يميكنى من أجلى أحد .

إسى : أعدك بالأأبىكى سأكون بنتا طيبة . (تحاول أن
تكفكف دمعها ، ولكنها لا تستطيع) أنا ... أنا أريد
أن أرى أين تذهب الجنود . (تسير قليلا في رحبة
السوق ، متظاهرة أنها ترقب الجمهور) .

چوديث : عدنى أنك لن تخبره أبدا .

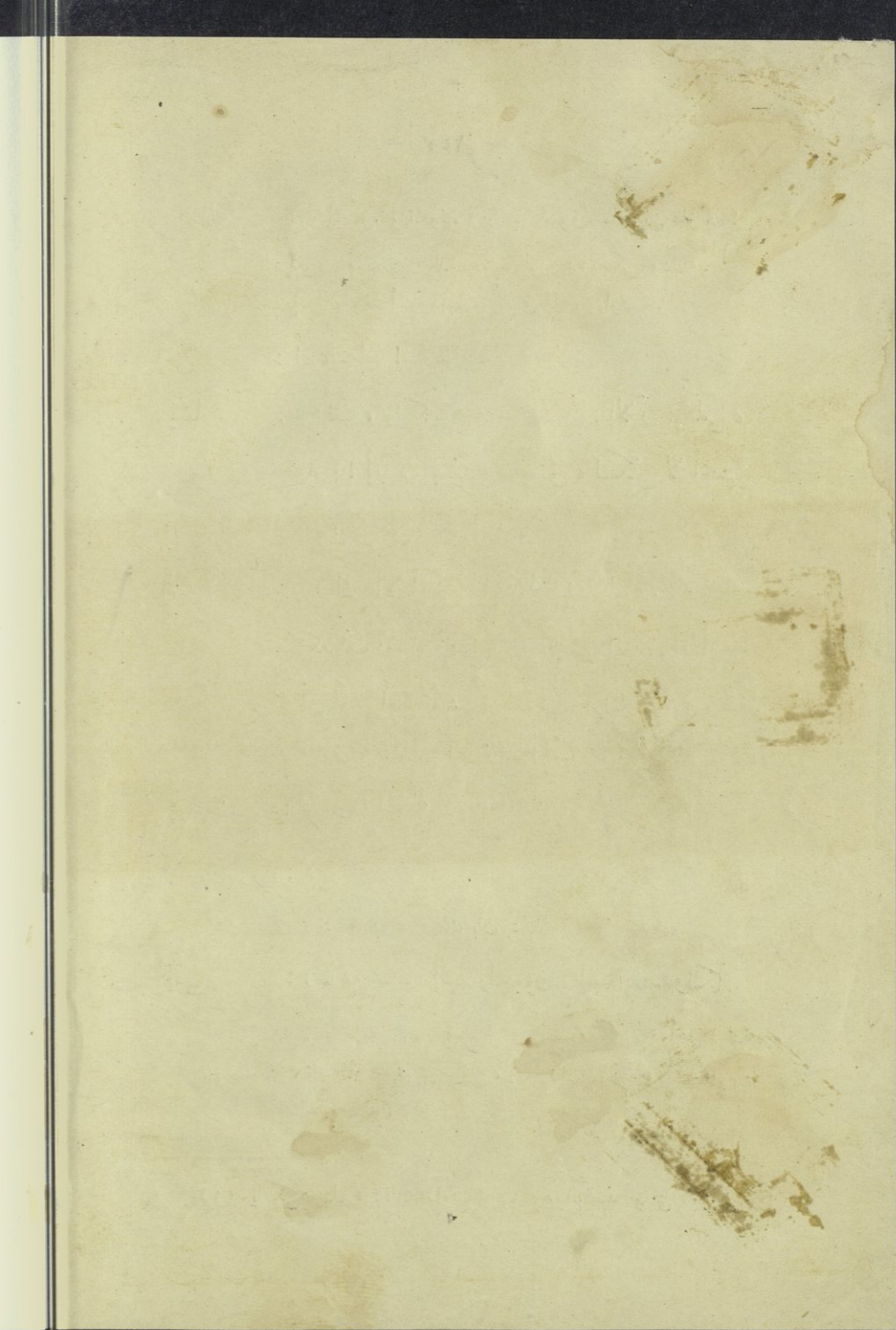
ريشارد : لا تخافى .

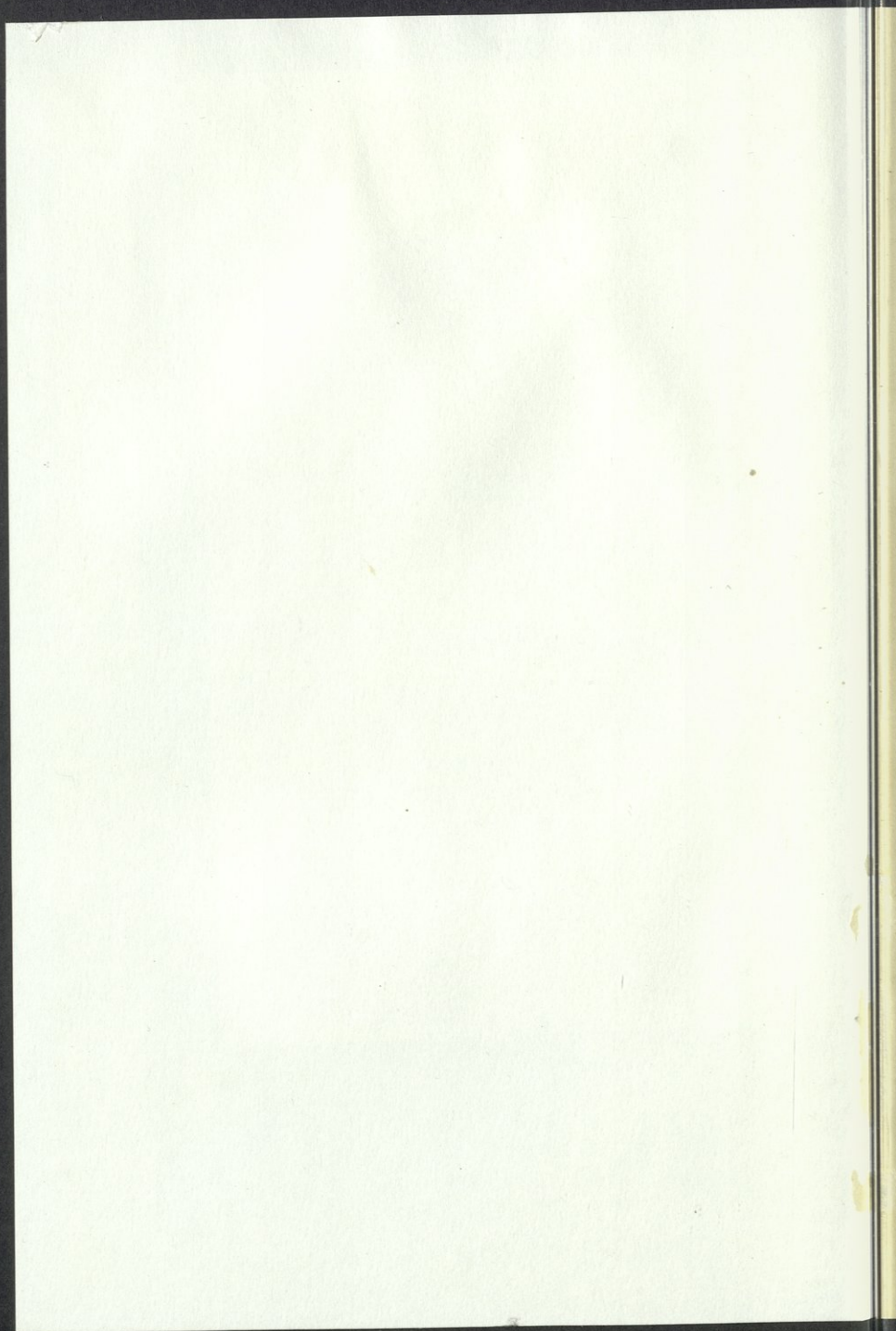
(يتماهدان على ذلك بأن يتصافحا) .

إسى : (صائحة نحوها) إنهم راجعون . إنهم يقصدونكم .

(علامات النصر متجلية في السوق . يندفع أهل البلدة
ثانية في حماس بموسيقاها ، يحملون ريشارد على أكتافهم .
هاتفين له) .

(١) يانكي دودل « Yankee Doodle » هو النشيد الوطني الأمريكى .





A.U.B. LIBRARY

DATE DUE

[illegible]

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00338914

